دعاء المسلم

من صحيح الإمام البخاري

اعتنى به

الدكتور ماهر ياسين الفحل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبه أجمعين .

أما بعد : فهذا كتاب ((دعاء المسلم من صحيح الإمام البخاري)) وهو مقتبس من شرحي المكتوب لصحيح الإمام البخاري الذي سلّمته للمطبعة منذ سنوات عسى الله أنْ ييسر طباعته وينفع به ، ولأهميةِ الدعاء ومكانته أفردتُ هذا الكتاب من شرحي المذكور . وهذا الكتاب من صحيح البخاري قد سمّاه البخاري في صحيحه ((كتاب الدعوات)) .

والدعاء عبادة عظيمة ، وفيه اللجأ إلى الله والرغبة فيما عنده ، وربنا قد رغّب بالدعاء في كتابه فقال : { **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُم** } وقال : { **وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِه** } .

فالدعاء عبادة عظيمة ، والبشارة لمن حقق التوحيد والإخلاص والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : { **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** } .

وفي هذا الكتاب : ذكر دعاء العبد لربه وفيه دعاء الطلب وسؤال العبد ما ينفعه في دنياه وآخرته ودفع ما يضره وكشف ما ألم به .

والدعاء عبادة جليلة مع ما فيه من الرغبة والانكسار لله قال الله تعالى : { **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِين** } .

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد : (وكم من بلاء رد بسبب الدعاء ، فكم من بلية ومحنة رفعها الله تعالى بالدعاء ، ومصيبة كشفها الله بالدعاء ، وذنب ومعصية غفرها الله بالدعاء ؛ فهو حرز للنفس من الشيطان ، وترس لرد السهام وقد قال الله تعالى : { **وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُم** } .

وكم من رحمة ونعمة ظاهرة وباطنة استجلبت بسبب الدعاء ، من نصر وعز وتمكين ورفع درجات في الدنيا والآخرة ، فلله ما أعظم شأن الدعاء وأعظم فضل الله ونعمته على عباده به) .

وينماز هذا الكتاب أنه الدعاء الصحيح الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد رقمتُ الكتاب ترقمياً متسلسلاً ، أما الرقم الثاني فهو رقم الحديث من صحيح البخاري ، وقد جعلت الكتاب سهلاً من غير هوامش ؛ ليكون متاحاً بأيدي الجميع من غير صعوبة .

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب أمة الإسلام أجمعين .

هذا وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

د. ماهر ياسين فحل

مدينة غازي عينتاب ضاعف الله لنا فيها البركة

١٣ / ذي القعدة / ١٤٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

٨٠ – كِتَابُ الدَّعَوَاتِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : { **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** } [غافر : ٦٠] .

١ – بَابٌ : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ

[١] (٦٣٠٤) – حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا ، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي ، شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ**)) . [مسلم : ١٩٨ ، ١٩٩ ، تحفة : ١٣٨٤٥] .

[٢] (٦٣٠٥) – وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ : قَالَ مُعْتَمِرٌ : سَمِعْتُ أَبِي ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((**كُلُّ نَبِيٍّ سَأَلَ سُؤْلًا** – أَوْ قَالَ : **لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا** – **فَاسْتُجِيبَ ، فَجَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ**)) . [مسلم : ٢٠٠ ، تحفة : ٨٨٠ ، تغ ١٣٥/٥] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(الدعوات) جمع دعوة ، وهي سؤال العبد ربه تبارك وتعالى.

(عبادتي) طاعتي ودعائي وتوحيدي.

(داخرين) صاغرين حقيرين ذليلين.

(لكل نبي دعوة) أي : دعوة خاصة مؤكدة الإجابة.

(أختبئ) أي : ادخر.

من فوائد الحديثين :

١- ابتدأ البخاري رحمه الله كتاب الدعوات بهذه الآية المباركة التي فيها بيان فضل الدعاء ، وعلو مرتبته وفضيلة المتمسك به حيث أنعم الله على عباده بأنْ دعاهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم ، وهذا الدعاء المأمور به هو دعاء العبادة ، ودعاء المسألة ، وقد وعد الله من دعاه بالاستجابة له ؛ لذا ينبغي على العبد أنْ يستحضر مع دعائه يقينه بإجابة ربه له.

٢- دلت الآية على أنَّ دعاء الله والتضرع إليه لا يهتدي إليه إلا من وفّقه الله ، وأراد له الخير في دنياه وآخرته . أمَّا من ضل عن الدعاء ؛ فإنَّه سيجد الذلة والمهانة ؛ لأنَّه أظهر استكباره واستغناءه عن ربه والعياذ بالله.

٣- إنَّ الله تعالى قد أكرم أنبياءه بأنْ جعلهم مجابي الدعوة ، وقد جعل لكل نبي دعوةً خاصةً مؤكدةَ الإجابة ، فكلهم قد دعا بها إلا نبينا صلى الله عليه وسلم فقد ادخر دعوته شفاعةً لأمته يوم القيامة وهو المقام المحمود الذي وعده الله به.

٤- دل الحديث على كمال شفقة النبي صلى الله عليه وسلم ورأفته بأمته بأنْ ادخر لهم دعوته ؛ ليكون لهم شفيعاً بين يدي الله سبحانه وتعالى ؛ إذ يشتغل كل امرئ في ذلك اليوم بنفسه إلا هو عليه الصلاة والسلام ينادي بالشفاعة لأمته.

٥- فيه دليلٌ على ما يعتقده أهل السنة والجماعة من أنَّ من مات لا يشرك بالله شيئاً فإنَّه لا يخلّد في النار إنْ دخلها ، ولو كان من أهل الكبائر على خلاف من يُكفر مرتكب الكبيرة ، ويجعله مخلداً في النَّار.

٢ – بَابُ أَفْضَلِ الِاسْتِغْفَارِ

وَقَوْلِهِ تَعَالَى : { **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا** } [نوح: ١٠ – ١٢] . { **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ، وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ** } [آل عمران : ١٣٥] .

[٣] (٦٣٠٦) – حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ : حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ ، عَنْ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ العَدَوِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**)) . قَالَ : ((**وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ ؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ ؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**)) . [تحفة : ٤٨١٥] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(استغفروا ربكم) أي : سلوه المغفرة لذنوبكم.

(غفاراً) كثير المغفرة.

(مدراراً) كثيراً متتابعاً. من الدَّر وهو نزول اللبن غزيراً من الضرع.

(الفاحشة) فعلة متزايدة القبح خارجة عما أذن الله فيه.

(ولم يصروا) من الإصرار ، وهو التمسك بالشيء والحرص عليه.

(وهم يعلمون) أي : مع علمهم بحرمة هذا الفعل ، فهم مصرون عليه.

(سيد الاستغفار) أي : أفضل صيغ الاستغفار ، والاستغفار كما قال القسطلاني : استفعال من الغفران وأصله من الغفر ، وهو إلباس الشيء بما يصونه من الدنس ، ومنه قيل : اغفر ثوبك في الوعاء فإنَّه أغفر للوسخ ، والغفران والمغفرة من الله : هو أنْ يصون العبد من أنْ يمسه العذاب ، ويقيه شر الذنب.

(اللهم أنت ربي) الرب : هو الخالق المالك المدبر.

(على عهدك ووعدك) أي : ثابت على الوفاء بعهدك ، وهو أنْ أعبدك وحدك لا شريك الله.

(ما استطعت) قدر استطاعتي.

(أعوذ بك من شر ما صنعت) استجير وألتجئ بجنابك من أنْ يصيبني العذاب بسبب الذنوب التي اقترفتها.

(أبوء) أقر وأعترف.

(موقناً) مخلصاً من قلبه مصدقاً بعظيم ثوابها.

من فوائد الحديث :

١- من رحمة الله بعباده أنْ أرشدهم إلى استغفاره ، وطلب الصفح منه عما اقترفوه من الذنوب والمعاصي ، وذلك لأنَّ الذنوب هي أخطر شيء على الإنسان ؛ لذا ينبغي للمؤمن أنْ يكثر من استغفار ربه والتضرع إليه ؛ ليخلصه مما اقترفه من الخطايا والآثام.

٢- دلت الآية على فضل الاستغفار ، وأنَّه من أسباب الرزق والفوز في الدنيا والآخرة.

٣- في الآية التحذير من الإصرار على الذنوب ؛ فإنَّها تميتُ القلوب وتردي أصحابها ؛ فيتيهون ولا يميزون بين الرشد والضلال ، لذا يجب على العبد إذا استزله الشيطان ، فأوقعه في شيء من الخطايا أنْ يتدارك نفسه بالإنابة إلى ربه تبارك وتعالى ، وسيجد رباً غفوراً كريماً يجيب دعاءه ويمحو له آثامه.

٤- استحباب الإكثار من هذا الدعاء وأنْ لا يدعه العبد في كل صباح ومساء ؛ لما يترتب عليه من عظيم الثواب ، وهو دخول الجنَّة ، وهي الغاية التي يصبو إليها العباد.

٥- يستحب لمن أراد أنْ يدعو الله ويتضرع بين يديه أنْ يقدم بين يدي دعائه الثناء على الله بما هو أهله ، وأنْ يقر باستحقاقه وحده للعبادة ، وهذا من دواعي إجابة دعائه.

٦- إنَّ العبادة لا ينبغي أنْ تكون إلا لله تعالى ، وهذه المسألة تتحقق شرعاً وقدراً ؛ فشرعاً لا يجوز للإنسان أنْ يعبد غيره ، وقدراً أنَّ الله هو الخالق فلا يستحق أنْ يُعبدَ غيرُه.

٧- ينبغي على العبد أنْ يجدد عهده دائماً مع ربه بأنْ يعبده ولا يشرك به شيئاً ، وهذا يتحقق في كل ركعة من ركعات الصلاة عند قراءة سورة الفاتحة في قوله : {إياك نعبد وإياك نستعين} لذا ينبغي عليه أنْ يستحضر هذا المعنى عند قراءتها.

٨- إنَّ الإقرار بالذنوب من أسباب غفرانها.

٩- أنْ لا يطلب العبد حاجته إلا من مالكها ، ومالك الملك هو الله ؛ لذا ينبغي على المؤمن أنْ لا يقصد غيره في طلب الحوائج.

١٠- الحث على استحضار الإخلاص لله تعالى في كل ذكر وعبادة يقوم بها.

١١- ينبغي على من يتصدر لوعظ الناس ودعوتهم إلى صراط الله المستقيم أنْ يتعلم كيف يرغب النَّاس بالأعمال الصالحة ، ويرهبهم من الأعمال السيئة ، وذلك عن طريق تعلم ما يترتب على الأعمال من الثواب والعقاب.

٣ – بَابُ اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ

[٤] (٦٣٠٧) – حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ : أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ((**وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**)) . [تحفة : ١٥١٦٨] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

١- جاء في هذا الحديث بيان ما كان عليه النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم من ملازمة الاستغفار ، فقال بعضهم : إذا كان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم معصوماً فما حاجته إلى الاستغفار ؟ فأجاب على ذلك أهل العلم بأنَّه لا شك في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الذنوب والآثام ، ولكنَّه أراد أنْ يبقى ملازماً للخشوع والخضوع لربه تبارك وتعالى ، ولعلمه بما يترتب على الاستغفار من الفضل العظيم والرقي في الدرجات ، وقد صحت الآثار في ذكر عبادات النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنها طول قيامه من الليل ، وحين سئل عن ذلك

قال : ((**أفلا أكون عبداً شكوراً**)) ، وكذلك أنَّه أراد بذلك أنْ يعلم أمته ويحثهم على الاستغفار من الخطايا والآثام التي يقترفونها.

٢- فيه الحث على ملازمة ذكر الله وعدم الاشتغال أو السهو عنه ؛ فمن رحمة الله بعباده أنْ جعل ذكره ميسراً ، ورتب عليه الأجور العظيمة ، ومع ذلك فإنَّه لا يوفق إليه إلا من وفقه الله إلى سبيل الخير والرشاد.

٤ – بَابُ التَّوْبَةِ

قَالَ قَتَادَةُ : { **تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا** } [التحريم: ٨] : الصَّادِقَةُ النَّاصِحَةُ . [تغ ١٣٥/٥] .

[٥] (٦٣٠٨) – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ : حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنِ الحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَيْنِ : أَحَدُهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ ، قَالَ : إِنَّ المُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ . فَقَالَ بِهِ هَكَذَا ، قَالَ أَبُو شِهَابٍ بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ – .

ثُمَّ قَالَ : ((**لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً ، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الحَرُّ وَالعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ : أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي ، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ**)) . تَابَعَهُ أَبُو عَوَانَةَ ، وَجَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ ... وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ : حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ : حَدَّثَنَا عُمَارَةُ : سَمِعْتُ الحَارِثَ... وَقَالَ شُعْبَةُ وَأَبُو مُسْلِمٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنِ الحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ ... وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ : حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنِ الحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ... [مسلم : ٢٧٤٤ ، تحفة : ٩١٩٠ ، ٩١٧٨ ، تغ ١٣٦/٥] .

[٦] (٦٣٠٩) – حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا حَبَّانُ : حَدَّثَنَا هَمَّامٌ : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ح . وحَدَّثَنَا هُدْبَةُ : حَدَّثَنَا هَمَّامٌ : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ ، سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ ؛ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلاَةٍ**)) . [مسلم :

٢٧٤٧ ، تحفة : ١٤٠٣] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(توبةً نصوحاً) أي : صادقة ، وقيل : سميت بذلك ؛ لأنَّ العبد ينصح فيها نفسه ، ويقيها النار.

(الآخر عن نفسه) أي :لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو قوله : إنَّ المؤمن.... إلى قوله : فقال به هكذا ، ويسمى الموقف .

(يخاف أنْ يقع عليه) المعنى أنَّه يخاف ألا ينجو من الهلاك كما لو كان جبل سيسقط عليه.

(الفاجر) العاصي والفاسق.

(كذباب مر على أنفه) كناية عن عدم اكتراثه بالذنب.

(قال به هكذا) أي : دفعه وذبّه عنه.

(منزلاً) مكاناً.

(مهلكة) أسباب الهلاك من فقد الطعام والشراب مع بعد المسافة.

(الراحلة) الناقة التي يحمل عليها متاعه.

(أرجع إلى مكاني) أي : وقد يئس واستسلم للمهالك.

(سقط على بعيره) صادفه من غير قصد.

(أضله) أضاعه.

(فلاة) صحراء واسعة.

من فوائد الحديثين :

١- من الواجبات على المؤمن التوبة إلى الله تعالى مما اقترفه من الخطايا والآثام ، وهذه التوبة ينبغي أن تكون صادقة خالصة لوجه الله تبارك وتعالى ، وقد تنوعت أقوال أهل العلم في بيان التوبة الصادقة ، وما ينبغي أن تكون عليه فقال بعضهم : بأنَّها يجب أن تشتمل على أمور منها الندم على ما مضى والعزم على أن لا يعود ، وأن يعمد إلى كل فرض ضّيعه فيؤديه ، وأن يعمد إلى مظالم العباد فيؤدي إلى كل ذي حق حقه .

٢- دل هذا الحديث على فضل الله وإحسانه على عباده ، فإنَّه يحب لعباده أنْ يستقيموا على طاعته ويتضرعوا ويتوبوا إليه ؛ لينالوا الفوز بجنته ودار مقامته.

٣- إثبات صفة الفرح لله تبارك وتعالى إثباتاً يليق بجلاله وعظمته لا كفرح غيره من المخلوقين ، وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن سار على نهجهم.

٤- إنَّ الله تعالى لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي ؛ لكنَّ سبب فرحه بتوبة عبده هو أنَّه كريمٌ يحبُ الكرم ؛ فيحب أنْ يعفو ويصفح أكثر مما يحب أنْ ينتقم ويؤاخذ ، فإذا علم العبد بذلك أحب ربه وأكثر من عبادته والتضرع إليه وانقاد لأوامره وانتهى عن منهياته.

٥- فيه دليل على أنَّ المؤمن ينبغي له أنْ يبقى وجلاً من ذنوبه أنْ يؤاخذ بها ؛ فيدعوه ذلك إلى الإكثار من العبادة والاستغفار ، وأنْ يستحضر مع ذلك كرم الله ؛ فيرجو توبته عليه وحسن مثوبته ، فيكون بهذا قد جمع بين الخوف والرجاء ، وهما سبيل الخير والرشاد.

٦- مشروعية تشبيه الأمور المعنوية بالأمور الحسية للاستعانة على فهمها وتفهيمها للعباد .

٥ – بَابُ الضَّجْعِ عَلَى الشِّقِّ الأَيْمَنِ

[٧] (٦٣١٠) – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، فَإِذَا طَلَعَ الفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ ، حَتَّى يَجِيءَ المُؤَذِّنُ فَيُؤْذِنَهُ . [مسلم : ٧٣٦ ، تحفة : ١٦٦٥٢] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(الضجع) هو وضع الجنب على الأرض.

(صلى ركعتين خفيفتين) هي ركعتا سنة الفجر.

(شقه) جنبه.

(فيؤذنه) يعلمه بإقامة الصلاة.

من فوائد الحديث :

١- جاء في هذا الحديث بيان ضجعة النبي صلى الله عليه وسلم بعد أنْ يصلي ركعتي سنة الفجر ، وقبل أنْ يقوم إلى صلاة الفجر ، فكان يضطجع على جنبه الأيمن ، ووجه المناسبة من ذكر هذا الحديث في كتاب الدعوات هو ما سيأتي بعده من الأحاديث التي فيها بيان الأذكار والدعوات عند النوم.

٢- فيه الحث على قيام الليل اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم وذلك لما يترتب عليه من الأجور العظيمة .

٣- إنَّ سبب نوم النبي صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الفجر هو للاستعانة به على الصلاة ، ويؤخذ من ذلك أنَّه يستحب للعبد أنْ يأخذ بالأسباب الداعية إلى الخشوع في الصلاة.

٤- استحباب النوم على الجنب الأيمن.

٦ – بَابُ إِذَا بَاتَ طَاهِرًا وَفَضْلِهِ

[٨] (٦٣١١) – حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ : حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ : سَمِعْتُ مَنْصُورًا ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي البَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ، وَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ**)) . فَقُلْتُ أَسْتَذْكِرُهُنَّ : وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . قَالَ : ((**لاَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**)) . [مسلم : ٢٧١٠ ، تحفة : ١٧٦٣] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(مضجعك) المكان الذي تضطجع فيه.

(شقك الأيمن) أي: جانبك الأيمن.

(اللهم أسلمت وجهي إليك) أي : استسلمت وجعلت نفسي مطيعةً لك منقادةً بين يديك.

(وفوضت أمري إليك) أي : توكلت عليك في شأني كله.

(وألجأت ظهري إليك) أي : اعتمدت عليك متوكلاً كما يعتمد الإنسان بظهره على ما يسنده.

(رغبة ورهبة إليك) فيجمع بذلك بين الخوف والرجاء بأنْ يرجو رحمة الله ، ويخاف عذابه.

(لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك) أي : ليس هناك في الكون من أتوكل عليه غيرك، وإذا أردت بي ما لا أحبه فلا مرد له.

من فوائد الحديث :

١- دل هذا الحديث على أنَّه يستحب للعبد إذا أراد النَّوم أنْ يتطهر ، وأنْ يضطجع على جنبه الأيمن وأنْ يدعو بهذه الكلمات الطيبة المباركة ، وقد اشتملت على معاني عظيمة ؛ ففيها يقر العبد باستسلامه وانقياده لربه تبارك وتعالى واعتماده عليه وتفويض أمره إليه ،

يرجو بذلك ما عند الله ، والدار الآخرة . فمنْ فعل ذلك صادقاً من قلبه ، ثم مات في تلك الليلة فإنَّه يرجى له الخير كما وعد بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- حقيقة التوكل هو : أنْ يسلم العبد أموره كلها إلى الله تعالى ؛ فيعتمد عليه في صغيرها وكبيرها فإذا فعل ذلك كان الله له معيناً ونصيراً.

٣- لا تستقيم عبادة العبد حتى تكون مبنيةً على جانبي الخوف والرجاء ، فلا يلزم أحد الجوانب ، ويترك الآخر فيكون ذلك سبباً في زيغه.

٤- من أهم أسباب دخول الجنَّان الإيمان بكتاب الله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم فيحقق بذلك الإيمان بالله وحده لا شريك له ، وهي الدعوة التي من أجلها بعثت الرسل ، وأنزلت الكتب.

٥- ينبغي على العبد أنْ يحرص على أنْ يكون آخر عهده من اليوم ذكر الله تعالى ؛ لأنَّه لا يعلم إذا نام هل يستيقظ من نومته أم لا ؟ فالأرواح بيد الله يقبضها ويرسلها كيف يشاء.

٦- استدل بعض العلماء بهذا الحديث على أنَّ ألفاظ الأذكار توقيفيةٌ فلا يجوز للعبد أنْ يغيرها كيف يشاء.

٧- إنَّ لفظ الرسول يشمل الرسول البشري ، وهو النَّبيُّ ويشمل الرسول الملكي ، ولهذا أمر النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم الصحابي أنْ يقول : ((ونبيك الذي أرسلت)) . ليخص بذلك الرسول البشري الذي جاء بالكتاب.

٧ – بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَامَ

[٩] (٦٣١٢) – حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : ((**بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا**)) . وَإِذَا قَامَ قَالَ : ((**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا ، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**)) . [تحفة : ٣٣٠٨] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(أوى) اضجع عليه لينام.

(باسمك) بذكر اسمك.

(أموت وأحيا) أحيا ما حييت ، وعليه أموت.

(النشور) الإحياء والبعث يوم القيامة.

من فوائد الحديث :

١- دل الحديث على أنَّ من السنة أنْ يقول العبد إذا أوى إلى فراشه ، وأراد النَّوم : باسمك أموت وأحيا وفي لفظ آخر : اللهم باسمك أموت وأحيا ، ومعناه أنَّ العبد متعلق بذكر اسم الله تعالى ؛ فيرجو من ربه أنْ يعيش ذاكراً له ، وأنْ يموت على ذلك.

٢- في هذا الذكر تشبيهٌ للنَّوم بالموت ؛ لأنَّ العبد إذا نام انقطع عن الدنيا كما هو في حال الموت فيتذكر : بأنَّ هذه الدنيا ليست بدار خلود ، وأنَّه لا بد من يوم يموت فيه ؛ فيسعى إلى تحصيل ما يكون سبباً في نجاته بعد الموت من أجل ذلك شرع له إذا استيقظ من نومه أنْ يقول : الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور.

٣- من نعم الله على عباده والتي يلزمهم شكرها وحمده عليها أنْ أوجدهم في هذه الحياة الدنيا ، وسخّر لهم ما شاء من مخلوقاته ؛ ليعبدوه وحده لا شريك له ؛ فتتحصل لهم السعادة السرمدية يوم لقائه.

٤- إنَّ من أكثر ما يحث العبد على طاعة ربه ومولاه أنْ يتذكر الموت دائماً ، ويتبصر فيما يكون من أهوال القبر ، ويوم الحشر فيستحث الخطا إلى طاعة الله ، والتضرع إليه لينجيه من هذه الأهوال العظيمة.

[١٠] (٦٣١٣) - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ قَالاَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ : سَمِعَ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ رَجُلًا ... وَحَدَّثَنَا آدَمُ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ : حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الهَمْدَانِيُّ عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَى رَجُلًا ، فَقَالَ : ((**إِذَا أَرَدْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لاَ مَلْجَا وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ**)) . [مسلم : ٢٧١٠ ، تحفة : ١٨٧٦] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

تقدم شرح هذا الحديث في الباب السابق .

٨ - بَابُ وَضْعِ اليَدِ اليُمْنَى تَحْتَ الخَدِّ الأَيْمَنِ

[١١] (٦٣١٤) – حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ ، عَنْ رِبْعِيٍّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ ؛ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : ((**اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا**)) . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : ((**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا ، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**)) . [تحفة : ٣٣٠٨] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

تقدم شرح هذا الحديث في الباب السابق ، وقد استدل به البخاري رحمه الله على استحباب وضع الكف تحت الخد الأيمن عند النوم ، ولا شك في وجود حكمة هذا ، وقد بحث أهل العلم في المسألة فقال بعضهم : بأنَّه يحدث نشاطاً كبيراً بين كل من الكف الأيمن والدماغ خاصة الجانب الأيمن . والجدير بالذكر فإنَّ ذلك الأمر سوف يحدث عنه الكثير من الذبذبات ، ومن خلال تلك الذبذبات يحدث الكثير من الأمور للدماغ ، والتي منْ بينها تفريغ الشحنة الزائدة والضارة وبعد أنْ يتم تفريغ تلك الشحنة يصبح الجسم مهيئاً للنوم بشكل مثالي حيث يجعل الجسم أكثر استرخاءً للنوم المريح ، وهذا الشيء نذكره من باب الاستئناس به ، وإلا فإنَّ الواجب على المؤمن أنْ يتابع النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم ولو لم يعلم الحكمة من أعماله .

٩ – بَابُ النَّوْمِ عَلَى الشِّقِّ الأَيْمَنِ

[١٢] (٦٣١٥) – حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ : حَدَّثَنَا العَلاَءُ بْنُ المُسَيّبِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَامَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ ، ثُمَّ قَالَ : ((**اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**)) . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**مَنْ قَالَهُنَّ ثُمَّ مَاتَ تَحْتَ لَيْلَتِهِ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ**)) . [مسلم : ٢٧١٠ ، تحفة : ١٩١٣] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

تقدم شرح هذا الحديث ، ويدل على استحباب النَّوم على الشق الأيمن متابعةً للنبي عليه الصلاة والسلام ، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله فوائد النَّوم على الشق الأيمن ، فقال : وأنفع النوم أنْ ينام على الشق الأيمن ؛ ليستقر الطعام بهذه الهيئة في المعدة استقراراً حسناً ؛ فإنَّ المعدة أميل إلى الجانب الأيسر قليلاً ، ثم يتحول إلى الشق الأيسر قليلاً ؛ ليسرع الهضم بذلك ؛ لاستمالة المعدة على الكبد ، ثم يستقر نومه على الجانب الأيمن ؛ ليكون الغذاء أسرع انحداراً عن المعدة ؛ فيكون النَّوم على الجانب الأيمن بداءة النوم ونهايته ، وكثرة النوم على الجانب الأيسر مضر بالقلب بسبب ميل الأعضاء إليه فتنصب إليه المواد.

١٠ – بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا انْتَبَهَ بِاللَّيْلِ

[١٣] (٦٣١٦) – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ كُرَيْبٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بِتُّ عِنْدَ مَيْمُونَةَ ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى حَاجَتَهُ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، ثُمَّ نَامَ ، ثُمَّ قَامَ ، فَأَتَى القِرْبَةَ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ وُضُوءَيْنِ لَمْ يُكْثِرْ ، وَقَدْ أَبْلَغَ ، فَصَلَّى ، فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَرْقُبُهُ ، فَتَوَضَّأْتُ ، فَقَامَ يُصَلِّي ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، فَتَتَامَّتْ صَلاَتُهُ ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ ، فَآذَنَهُ بِلاَلٌ بِالصَّلاَةِ ، فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ ، وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : ((**اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي بَصَرِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا ، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا ، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا ، وَفَوْقِي نُورًا ، وَتَحْتِي نُورًا ، وَأَمَامِي نُورًا ، وَخَلْفِي نُورًا ، وَاجْعَلْ لِي نُورًا**)) . قَالَ كُرَيْبٌ : وَسَبْعٌ فِي التَّابُوتِ ، فَلَقِيتُ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ العَبَّاسِ ، فَحَدَّثَنِي بِهِنَّ ، فَذَكَرَ عَصَبِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعَرِي وَبَشَرِي ، وَذَكَرَ خَصْلَتَيْنِ . [مسلم : ٧٦٣ ، تحفة : ٦٣٥٢] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(فأطلق شناقها) حل الرباط الذي يشد به رأس القربة.

(بين وضوءين) أي : وضوءاً معتدلاً ، فلم يسرف ، ولم يقتر.

(لم يكثر) قيل : اكتفى بأقل من الثلاث في الغسل.

(أبلغ) أوصل الماء إلى المواضع التي يجب إيصاله إليها.

(فتمطيت) تمطى امتد ، وطال ومد يديه ، أي : فعل ما يفعل المستيقظ لأول وهلة من مد لأعضائه ونحو ذلك.

(أتقيه) أرقبه وأنظره.

(تتامت) أي : تكاملت.

(فآذنه) أعلمه بالصلاة.

(وسبع في التابوت) أي : وذكر سبع كلمات أخرى نسيتها موجودة في بدن الإنسان الذي كالتابوت للروح ، والذي مآله أنْ يكون في التابوت الذي يحمل عليه الميت.

(فلقيت) القائل : هو سلمة بن كهيل.

(رجلاً) هو علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم.

(بهنَّ) أي : بالكلمات السبع.

(خصلتين) تكملة السبعة ، قيل : هما الشحم والعظم ، وقيل : هما اللسان والنفس.

من فوائد الحديث :

١- حديث ابن عباس هذا تقدم في أكثر من موضع من الصحيح في صيغ متعددة ، وفيه بيان الدعاء المشروع لمن استيقظ من النوم ، وفي هذا الدعاء سؤالٌ من العبد لربه تبارك وتعالى بأنْ يحيطه بالنَّور والهداية من جميع جهاته وأطرافه ؛ فمن تحقق له هذا الدعاء فإنَّه ستتحقق له عناية الرحمن تبارك وتعالى وفي ذلك عصمة من وساوس الشيطان ، ومن الزيغ في سبل الغي والضلال.

٢- ذكر النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم في آخر دعائه قوله : ((واجعل لي نوراً)) من باب التأكيد على ما تقدم الدعاء به ؛ فدل ذلك على جواز تكرار الكلام بأكثر من صيغة للتأكيد عليه ، وبيان أهميته.

٣- استحباب الاقتصاد في الماء عند الوضوء ، وقد وردت الكثير من النصوص الشرعية في التحذير من الإسراف في الأمور كلها.

٤- دل الحديث على وجوب إيصال الماء إلى سائر أعضاء الوضوء ، وأنْ يحذر العبد من أنْ يجره حرصه على عدم التبذير في الماء إلى عدم شمول الأعضاء ، وتعميمها بالماء.

٥- فيه الحث على المواظبة على قيام الليل لما يترتب عليه من الأجر العظيم عند الله تعالى ، ولما له من الأثر في صلاح القلوب وتنقيتها من النفاق.

٦- فيه دليلٌ على كراهية مراقبة الرجل ، وخصوصاً في بيته ؛ لأنَّ من الرجال من يحب أنْ لا يطلع أحد على فعله.

٧- دل فعل ابن عباس في الحديث على ما ينبغي أنْ يكون عليه طالب العلم من الحرص على التعلّم ، وأنَّه ينبغي عليه أنْ يحسن الأدب مع العلماء ، وأنْ يراعي أحوالهم فلا يشق عليهم.

[١٤] (٦٣١٧) - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ : سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي مُسْلِمٍ ، عَنْ طَاوُسٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ : ((**اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الحَمْدُ ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الحَمْدُ ، أَنْتَ الحَقُّ ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ . اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ ، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَوْ : لاَ إِلَهَ غَيْرُكَ**)) . [مسلم : ٧٦٩ ، تحفة : ٥٧٠٢] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(التهجد) الاستيقاظ من النوم ، وخصص هنا للعبادة.

(نور السموات والأرض) أي : منورهما.

(قيّم) القائم بتدبير الخلق.

(الساعة) يوم القيامة.

(أسلمت) استسلمت ، وانقدت لأوامرك ونواهيك طاعة لك.

(توكلت) اعتمدت عليك ، وفوضّت أمري إليك وحدك.

(أنبت) من الإنابة : وهي الرجوع مع الإقبال.

(بك خاصمت) أي: بالحجج والبراهين التي وهبتها لي.

(حاكمت) أي : جعلتك حكماً بيني وبين من جحد الحق وأنكره.

من فوائد الحديث :

١- مشروعية الدعاء بهذه الكلمات الجامعة عند القيام لصلاة الليل بدلاً من أدعية الاستفتاح.

٢- إنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث علم النَّاس كيف يتضرعون بالدعاء إلى الله تعالى ، فبيّن أنَّه يستحبُ للعبد إذا قام بين يدي الله ، وأراد أنْ يدعو أنْ يقدم بين يدي دعائه بمقدمة يعترف فيها بحق الله سبحانه وتعالى ، ويثني عليه بالثناء الحسن ، ويظهر ضعفه بين يديه ، ومن ثم يشرع بإبداء مسألته عسى الله تعالى أنْ يستجيب له.

٣- دل الحديث على فضل التهجد من الليل والصلاة فيه ، وأهميته للعبد إذ إنَّه شرفٌ له في الدنيا والآخرة وسببٌ في مغفرة ذنوبه.

٤- وجوب الاعتراف بوحدانية الله سبحانه وتعالى وربوبيته وانفراده بالخلق والملك والتدبير ، وأنَّ كل ما يصدر عن الله تعالى فهو الحق الذي لا محيد عنه . ووجوب التوكل على الله في جميع الأمور ؛ لأنَّه وحده القادر على كل شيء ، فمن لم يقر بذلك فقد خسر الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين.

١١ – بَابُ التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ المَنَامِ

[١٥] (٦٣١٨) – حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الحَكَمِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عَلِيٍّ : أَنَّ فَاطِمَةَ شَكَتْ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ تَجِدْهُ ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ ، قَالَ : فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا ، فَذَهَبْتُ أَقُومُ ، فَقَالَ : ((**مَكَانَكِ**)) . فَجَلَسَ بَيْنَنَا ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي ، فَقَالَ : ((**أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ؟ إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا** – أَوْ : **أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا – فَكَبِّرَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، وَسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، وَاحْمَدَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، فَهَذَا خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ**)) . وَعَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : التَّسْبِيحُ أَرْبَعٌ وَثَلاَثُونَ . [مسلم : ٢٧٢٧ ، تحفة : ١٠٢١٠ ، ١٩٢٩٣ ، تغ ١٣٨/٥] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(الرحى) والرحى هي الأحجار المعروفة التي تستخدم في طحن الحبوب.

(فلم تجده) لم تجد النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم.

(فذكرت ذلك لعائشة) أي : أخبرتها برغبتها في الحصول على شيء من السبي ؛ لتستعين به على العمل.

(مكانك) ابق في مكانك.

(إذا أخذتما مضجعكما) أي : خلدتما إلى النَّوم.

من فوائد الحديث :

١- مشروعية هذا الذكر عند الخلود إلى النوم ، وهو التسبيح ثلاثاً وثلاثين ، والتحميد ثلاثاً وثلاثين ، والتكبير ثلاثاً وثلاثين ، وقد مر في رواية سابقة التكبير أربعاً وثلاثين ، وذلك لما تضّمنه هذا الذكر من التنزيه والتعظيم لله تعالى عما ينسبه إليه الضالون ، وفيه تجديدُ الحمد لرب العزة والجلال على ما أسدى من النعم التي لا تحصى.

٢- دل الحديث على أنَّ التزود للدار الآخرة هو خيرٌ للعبد من الدنيا وما فيها ، وأنَّ الاشتغال بالدنيا يصرف العبد عما ينفعه في آخرته ؛ لذا ينبغي للعبد أنْ يحرص على التقلل من الدنيا ، وأنْ يأخذ منها على قدر البلغة.

٣- دل الحديث على وجوب خدمة المرأة لزوجها فيما يتعارف عليه النَّاس من ذلك.

٤- يظهر من الحديث ما كان عليه النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم من التواضع وحسن التعامل مع أصحابه وأهل بيته خاصة.

١٢ – بَابُ التَّعَوُّذِ وَالقِرَاءَةِ عِنْدَ المَنَامِ

[١٦] (٦٣١٩) – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ : حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ؛ نَفَثَ فِي يَدَيْهِ ، وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ ، وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ . [تحفة : ١٦٥٣٧] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(أخذ مضجعه) أوى إلى فراشه للنوم.

(نفث) النفث هو إخراج الريح من الفم.

(المعوذات) أي : سورتا الفلق والناس ، ويضم إليهما سورة الإخلاص بعض الناس .

من فوائد الحديث :

من السنن التي رغب فيها النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم هو أنَّ العبد إذا أوى إلى فراشه ، وأراد النوم أن يجمع كفيه فيقرأ المعوذات ثلاث مرات في كل مرة ، ينفث في كفيه ويمسح ما استطاع من جسده ،

وذلك لما تضمنته هذه السور من المعاني العظيمة ، وفيها يحصن العبد نفسه بربه تبارك وتعالى من شرور الجنِّ والإنس ؛ لذا ناسب أنْ يقرأها الإنسان إذا أراد النَّوم ، وهو أضعف موضع يكون فيه.

١٣ – بابٌ

[١٧] (٦٣٢٠) – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ : حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ ، فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ**)) . تَابَعَهُ أَبُو ضَمْرَةَ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ... وَقَالَ يَحْيَى وَبِشْرٌ : عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... وَرَوَاهُ مَالِكٌ ، وَابْنُ عَجْلاَنَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... [مسلم : ٢٧١٤ ، تحفة : ١٤٣٠٦ ، ١٢٩٨٤ ، ١٣٠١٢ ، ١٣٠٣٧ ، تغ ١٣٨/٥ ، ١٣٩] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(أوى) أتى فراشه ؛ لينام عليه.

(بداخلة إزاره) طرفه الذي يلي الجسد.

(ما خلفه عليه) ما الذي أتى على فراشه بعد أنْ قام عنه من مؤذيات وأقذار.

(أمسكت نفسي) أخذت روحي بالموت.

(أرسلتها) أبقيتني حياً في الدنيا ، وأيقظتني من نومي.

من فوائد الحديث :

١- جاء في هذا الحديث بيان ذكر آخر مشروع عن النبي صلى الله عليه وسلم يقوله العبد إذا أوى إلى فراشه ، وفي قول العبد لهذا الذكر استسلام منه لربه تبارك وتعالى في محياه ومماته ، فمن استسلم لربه قاده ودله إلى ما فيه الخير ، والصلاح له في دنياه وآخرته.

٢- دل الحديث على جواز الدعوة للنفس بالرحمة ، وفي هذا دليلٌ على جواز الدعاء بها للمؤمنين ؛ لأنَّ المؤمن يرجو من الخير لإخوانه مثل الذي يرجوه لنفسه.

٣- إنَّ العبد محاط في هذه الحياة الدنيا بالفتن والابتلاءات ، وقد توعد له الشيطان بالعداوة ؛ لذا ينبغي عليه أنْ يكثر من تحصين نفسه بربه تبارك وتعالى بما جاء من الأذكار في الكتاب والسنة . وسبب تخصيص ذكر الصالحين هو أنَّ الله تعالى قد توعد لهم بالحفظ والعناية من شياطين الجنِّ والإنس.

٤- فيه الحث على الوقاية مما قد يصيب العبد من الهوام ونحوها بتعقب المكان والتبين من سلامته وخلوه منها.

١٤ – بَابُ الدُّعَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ

[١٨] (٦٣٢١) – حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الأَغَرِّ ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((**يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ ، يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي ؟ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي ؟ فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي؟ فَأَغْفِرَ لَهُ**)) . [مسلم : ٧٥٨ ، تحفة : ١٣٤٦٣ ، ١٥٢٤١] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(تبارك) تعاظم خيره وتزايد .

من فوائد الحديث :

١- من رحمة الله تعالى بعباده أنْ جعل لهم أوقاتاً فاضلةً تتضاعف فيها الأجور ، ويستجاب فيها الدعاء ومن هذه الأوقات الثلث الأخير من الليل ؛ إذ إنَّ ربنا جل وعلا ينزل إلى السماء الدنيا ؛ فيعطي كل سائل مسألته ، ويستجيب دعاء من دعاه ، ولهذا يستحب للعبد أنْ يقوم بين يدي ربه في هذا الوقت ويتضرع بالدعاء ، ويطلب المغفرة منه كما في قوله تعالى في صفات المؤمنين : { وبالأسحار هم يستغفرون } فدل على أنَّ الاستغفار في السحر أفضل من غيره من الأوقات.

٢- قال الخطابي رحمه الله : هذا الحديث من أحاديث الصفات ، ومذهب السلف فيه : الإيمان بها وإجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} .

١٥ – بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الخَلاَءِ

[١٩] (٦٣٢٢) – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الخَلاَءَ قَالَ : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ**)) . [مسلم : ٣٧٥ ، تحفة : ١٠٢٢] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(الخلاء) أصله المكان الخالي ، والمراد موضع قضاء الحاجة كالمرحاض وغيره.

(الخبث والخبائث) جمع خبث وخبيثة ، أي : ذكور الشياطين وإناثهم ، ويشمل كل شيء مكروه ومذموم.

من فوائد الحديث :

١- دل هذا الحديث على أنَّ من الأذكار التي يشرع للمؤمن أنْ يقولها هذا الذكر عند إرادة الدخول إلى الخلاء لقضاء الحاجة ؛ فيستعيذ بربه تبارك وتعالى مما قد يكون سبباً في إلحاق الضرر به.

٢- إنَّ هذا الذكر يقال قبل الدخول إلى الخلاء لكن بقي أمر وهو فيما إذا أراد الإنسان أنْ يقضي حاجته في مكان ليس معداً لقضاء الحاجة كأنْ يكون في صحراء ونحو ذلك ، فقال أهل العلم بأنَّه يتلفظ بالذكر عند أول الشروع في الفعل كأنْ يكون عند تشمير الثوب ونحو ذلك.

٣- في هذا الذكر إقرارٌ من العبد بفقره لربه تبارك وتعالى ، وهذا موضعُ ضراعة يحبه الله من عباده.

١٦ – بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ؟

[٢٠] (٦٣٢٣) – حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ : حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((**سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ . إِذَا قَالَ حِينَ يُمْسِي**

فَمَاتَ دَخَلَ الجَنَّةَ – أَوْ : **كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ** – ، **وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ** ...)) مِثْلَهُ . [تحفة : ٤٨١٥] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

تقدم شرح هذا الحديث في أول كتاب الدعوات برقم (٦٣٠٦) وقد أورده البخاري رحمه الله للتأكيد على استحباب القول عند الصباح .

[٢١] (٦٣٢٤) – حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ : ((**بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا**)) . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ قَالَ : ((**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا ، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**)) . [تحفة : ٣٣٠٨] .

[٢٢] (٦٣٢٥) – حَدَّثَنَا عَبْدَانُ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الحُرِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : ((**اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا**)) . فَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : ((**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا ، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**)) . [تحفة : ١١٩١٠] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

تقدم شرح هذا الحديث قريباً برقم (٦٣١٢) ، (٦٣١٤) وفيه أنَّه يستحب للعبد إذا أصبح أنْ يقول : الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور ، فإنَّ العبد إذا قال ذلك فإنَّه قد ابتدأ يومه بشكر ربه على ما أنعم به عليه ، وفيه إقرار منه بيوم المعاد ، وقدرة الله على إحياء الموتى .

١٧ – بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلاَةِ

[٢٣] (٦٣٢٦) – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ : أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ ، عَنْ أَبِي الخَيْرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي . قَالَ : ((**قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي ، إِنَّكَ**

أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ)) . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الحَارِثِ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي الخَيْرِ : أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... [مسلم : ٢٧٠٥ ، تحفة : ٦٦٠٦ ، تغ ١٤١/٥] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

١- من الأدعية التي يستحب للعبد أنْ يتمسك بها ، ويكثر من الدعاء بها في الصلاة حيث يكون موضع استجابة الدعاء هذا الدعاء ، وذلك لما اشتمله من المعاني العظيمة ؛ ففيه اعترافُ العبد بكثرة ذنوبه وخطاياه رجاء مغفرتها ، وفيه ثناء على الله لسعة عفوه ورحمته.

٢- ليس في هذا الحديث تخصيص لموضع معين يكون فيه هذا الدعاء ؛ فيستحب التقول به في أي موضع من مواضع الدعاء في الصلاة كأنْ يكون في السجود ، وهو أرجى موضع تجاب في الدعوات لقرب العبد من رب الأرض والسموات أو أنْ يكون بعد التحيات ، وقبل التسليم ونحو ذلك.

٣- جاء في هذا الدعاء قول العبد : **(فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ)** فجاءت بصيغة النكرة ، قال الطيبي رحمه الله : دل التنكير على أنَّ المطلوب غفرانٌ عظيمٌ لا يدرك كنهه إلا الله ، ووصفه بكونه من عنده سبحانه وتعالى مريداً لذلك العظم ؛ لأنَّ الذي يكون من عند الله لا يحيط به الوصف.

٤- في هذا الدعاء أردف طلب المغفرة والرحمة بذكر اسمي الله تعالى (الغفور والرحيم) ليقابل المغفرة باسمه الغفور والرحمة باسمه الرحيم امتثالاً لقوله تعالى : { **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** } الأعراف : ١٨٠.

[٢٤] (٦٣٢٧) - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ سُعَيْرٍ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ : {**وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا**} [الإسراء: ١١٠] ؛ أُنْزِلَتْ فِي الدُّعَاءِ . [مسلم : ٤٤٧ ، تحفة : ١٧١٧٨] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(تجهر) ترفع صوتك أكثر مما يحتاج إليه.

(تخافت) المخافتة : الإسرار .

من فوائد الحديث :

١- إذا علم العبد بأنَّه عند دعائه إنَّما يدعو رب الأرض والسموات تبارك وتعالى حرص على أنْ يكون في غاية الأدب ، ومن الأدب في الدعاء أنْ لا يبالغ العبد في رفع صوته ، ولا أنْ يخفضه تماماً ، بل يكون بين ذلك ، على أنَّ دعاء السر جائز.

٢- هذا الحديث تقدم برقم (٤٧٢٣) وقد سبقه البخاري بحديث ابن عباس رضي الله عنهما ، والذي فيه بيان سبب نزول هذه الآية وهو أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم كان في أول الإسلام في مكة إذا صلى بأصحابه فرفع صوته في التلاوة ، وسمع المشركون القرآن سبّوا القرآن وما أنزل فيه ؛ فأمره الله أنْ يخفض من صوته على أنْ يبقي منه القدر الكافي الذي يسمع أصحابه الذين معه في الصلاة ؛ لئلا تذهب الغاية المرجوة من التلاوة ، وذهبت عائشة رضي الله عنها إلى أنَّ هذه الآية نزلت في الدعاء ، وذلك ؛ لأنَّ معنى الصلاة في اللغة هو الدعاء ، وقد تكون تأولت حديث النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن رفع الصوت في الدعاء حيث قال لأصحابه : ((**اربعوا على أنفسكم فإنَّكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، ولكنَّكم تدعون قريباً مجيباً**)) .

٣- من حسن صنيع الإمام البخاري رحمه الله أنْ ذكر هذا الحديث في باب الدعاء في الصلاة ؛ ليجمع في ذلك بين قولي عائشة وابن عباس رضي الله عنهما ، وليحرص العبد على الأدب في الدعاء خصوصاً في الصلاة.

[٢٥] (٦٣٢٨) - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَقُولُ فِي الصَّلاَةِ : السَّلاَمُ عَلَى اللَّهِ ، السَّلاَمُ عَلَى فُلاَنٍ ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ : ((**إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ ، فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاَةِ فَلْيَقُلْ : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ** - إِلَى قَوْلِهِ : - **الصَّالِحِينَ ، فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ صَالِحٍ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الثَّنَاءِ مَا شَاءَ**)) . [مسلم : ٤٠٢ ، تحفة : ٩٢٩٦] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

وفي هذا الحديث أنَّ صحابة النبي صلى الله عليه وسلم لم يكونوا قد تعلموا ما يقولونه إذا جلسوا للتحيات فكانوا يقولون : ((السَّلاَمُ عَلَى اللَّهِ ، السَّلاَمُ عَلَى فُلاَنٍ ....)) فلما سمع النبيُّ صلى الله عليه وسلم نهاهم عن ذلك ، وقال : ((**إنَّ الله هو السلام**)) . لأنَّه قد جاء أنَّهم كانوا يقولون : ((السلام على الله من عباده)) . ثم شرع في تعليمهم ما يقولون في هذا الموضع .

(التحيات) تشتمل على معاني الملك والعظمة ، وذلك لأنَّ التحية تكون للملوك وأنَّ الله سبحانه وتعالى هو ملك الملوك وجبار السماوات والأرض ، فالأمرُ أمرهُ والحكمُ حكمُهُ ولا يمكن للعبد أنْ يقف بين يدي الله تعالى إلا بأمره ، وتشتمل على الحياة والبقاء والسلامة فالله تعالى سالم من كل نقص وعيب وأنَّه سبحانه وتعالى يُسّلم عباده المؤمنين ، فجاءت قبلها (ال) لاستغراق جميع معاني التحية لله تعالى وكذلك جاءت بصيغة الجمع للمبالغة في تعظيم الله تعالى ثم قال بعدها (لله) من أجل الاختصاص ، وقدم في ذلك ذكر التحية على الصلاة ؛ إذ إنَّ التحية تقدم على غيرها من عبارات الثناء والتمجيد ثم قال بعدها والصلوات أي : الصلوات كلها لله وحده ، وتشتمل في ذلك الصلاة المفروضة وجميع العبادات ؛ إذ إنَّ كل عبادة فهي صلة بين العبد وربه ، وكذلك تشتمل على الدعاء وذلك لأنَّ الصلاة في اللغة معناها الدعاء وفي قول (والصلوات) تخصيص كل صلاة لله تعالى فلا يصلى لغير الله والعبادة كذلك فالعبد مأمور بأن يعبد الله تعالى وحده لا شريك له .

ثم قال بعدها : ((**والطيبات**)) كما جاء في الروايات السابقة . وهذا من كمال الثناء على ملك الملوك فينسب بذلك كل طيب من القول أو الفعل لله تعالى وينفي كل وصف سيء ينسب إلى الله تعالى ؛ لأنه ليس من طيب الأقوال ، وينفي كل عبادة لا يراد بها وجه الله تعالى ؛ لأنَّها ليست من طيب الأعمال ، وفي ذكر الطيبات مع أنَّه يشمل كل فعل طيب وقول (الطيبات) وذكر قبلها التحيات مع أنَّها تدخل في الطيب القولي وذكر الصلوات مع أنَّها تدخل ضمن الطيب الفعلي وجه من وجوه البلاغة العربية وهو ذكر الخاص وبعده المجيء بالعام .

ثم قال بعدها : ((**السلام عليك أيها النبي**)) كما جاء في الروايات السابقة مفصلة . ومعناه : التعويذ بالله والتحصين به سبحانه وتقديره (الله حفيظ عليك وكفيل) لأنَّ العبد لما أثنى على الله تعالى ناسب أن يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعدها لذكر فضل هذا النبي الكريم الذي بلغنا هذا الدين القويم ؛ وفي هذا القول تنزيه للنبي صلى الله عليه وسلم من العيوب التي ينسبها إليه أعداء الإسلام ، ودعا له بالرحمة والبركة وقدّم العبد السلام على النبي صلى الله عليه وسلم لعظيم منزلة النبي ولفضله على المؤمنين ، وكذلك فإنَّ العبد مأمورٌ بأنْ يحب النبيَّ صلى الله عليه وسلم أكثر من نفسه وأهله والناس جميعاً كما في الحديث الذي

رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((**لا يؤمن أحدكم حتى أكونَ أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**)) .

ثم ذكر بعدها التسليم على النفس لأهمية هذا الأمر للمؤمن بأن يدعو الله تعالى أن يسلم نفسه من أدران الذنوب والمعاصي ، وأن يسلمه من وساوس الشياطين ، وكل أمر يزيغه عن صراط الله المستقيم .

ثم قال : ((**وعلى عباد الله الصالحين**)) . وفيه إشارة إلى أهمية الصلاح للمؤمن ، وأنَّ العبد كلما ازدادت عبوديته لربه ومولاه أزداد صلاحه ، ويدل على عدم الصلاح شؤم للمرء وأنَّه لا ينال هذه الدعوات التي يدعو بها كل مؤمن في كل صلاة . وفي هذا الدعاء حث للعبد أن يحب لإخوانه المؤمنين كما يحب لنفسه كما جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى العبد أن يصلح نفسه لينال رضوان الله تعالى وأن يدخل مع عباد الله المؤمنين ولتتوالى عليه أدعية إخوانه في كل وقت .

ثم يختم العبد ذلك بقوله : ((أشهد أنْ لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله)) .

ليعلم العبد أنَّ العبرة من الأعمال بالخواتيم ، فكل مؤمن يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه عليه أن يكثر من الدعاء بحسن الخاتمة فمن كان آخر كلامه من الدنيا (لا اله الا الله) دخل الجنة كما بشر بذلك نبينا البشير صلوات الله وسلامه عليه ، وفي اقتران الشهادة بوحدانية الله مع رسالة النبي صلى الله علي وسلم دليل على أنَّ كل عمل يعمله الإنسان لا بد في من موافقته لما جاء في سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

١٨ – بَابُ الدُّعَاءِ بَعْدَ الصَّلاَةِ

[٢٦] (٦٣٢٩) – حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ : أَخْبَرَنَا وَرْقَاءُ ، عَنْ سُمَيٍّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ . قَالَ : ((**كَيْفَ ذَاكَ؟**)) . قَالُوا : صَلَّوْا كَمَا صَلَّيْنَا ، وَجَاهَدُوا كَمَا جَاهَدْنَا ، وَأَنْفَقُوا مِنْ فُضُولِ أَمْوَالِهِمْ ، وَلَيْسَتْ لَنَا أَمْوَالٌ . قَالَ : ((**أَفَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَمْرٍ تُدْرِكُونَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ مَنْ جَاءَ بَعْدَكُمْ ، وَلاَ يَأْتِي أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتُمْ بِهِ إِلَّا مَنْ جَاءَ بِمِثْلِهِ؟ تُسَبِّحُونَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْرًا ، وَتَحْمَدُونَ عَشْرًا ، وَتُكَبِّرُونَ عَشْرًا**)) . تَابَعَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ سُمَيٍّ ... ، وَرَوَاهُ ابْنُ عَجْلاَنَ ، عَنْ سُمَيٍّ ، وَرَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ ... وَرَوَاهُ جَرِيرٌ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ... وَرَوَاهُ سُهَيْلٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... [مسلم : ٥٩٥ ، تحفة : ١٢٥٨٤ ، ١٢٥٦٣ ، ١٢٥٧٩ ، ١٢٣١٥ ، ١٠٩٣١ ، ١٢٨٠١ ، تغ ١٤٢/٥] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(الدثور) جمع دثر ، وهو المال العظيم.

(فضول أموالهم) أي : ما زاد على حاجتهم منها.

(تدركون من كان قبلكم) أي : تلحقونهم فتحصلون على نحو ما حصّلوه من الأجر.

(في دبر كل صلاة) يعني : بعد الانتهاء منها.

من فوائد الحديث :

١- اختلف أهل العلم في بيان العدد المطلوب من التسبيح والتحميد والتكبير دبر الصلوات ، وذلك لاختلافهم في تفسير حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم هذا الحديث برقم (٨٤٣) بلفظ : ((**أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِم ، إِلاَّ مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ ؟ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ ، وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ**)) . فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا فَقَالَ بَعْضُنَا نُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، وَنَحْمَدُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ . فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ : ((**تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ**)) .

أما الرواية التي في هذا الموضع فقد ذهب ابن حجر رحمه الله إلى أنَّ الراوي ورقاء قد خالف فيه غيره في قوله : عشراً ، وأنَّ الكل قالوا : ثلاثاً وثلاثين .

٢- حرص الصحابة رضوان الله عليهم على المسابقة إلى الخيرات والتنافس في الأعمال الصالحة ، وهذا هو دأب عباد الله الصالحين الذين يرجون من الله العفو والغفران.

٣- إنَّ ذكر الله تعالى والمداومة عليه لا يعادله شيء من الأعمال.

٤- مشروعية غبطة المؤمن لإخوانه إذا كان لديهم مزيد فضل ؛ ليكون عنده مثل ما عندهم فيعمل كما يعملون.

٥- إنَّ على المؤمن أنْ يغتنم ما وهبه الله إياه من النعم في التقرب إليه وابتغاء مرضاته.

[٢٧] (٦٣٣٠) - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ وَرَّادٍ مَوْلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ : كَتَبَ الْمُغِيرَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ : أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ إِذَا سَلَّمَ : ((**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ، وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ**)) . وَقَالَ شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ قَالَ : سَمِعْتُ المُسَيّبَ ... [مسلم : ٥٩٣ ، تحفة : ١١٥٣٥ ، تغ ١٤٥/٥] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(ولا ينفع ذا الجد منك الجد) الجد هو الحظ والغنى ، أي : لا ينفع صاحب الحظ والغنى منك حظه وغناه.

من فوائد الحديث :

١- من الأذكار والأدعية التي يشرع للعبد أنْ يقولها عقب الصلاة ما جاء ذكره في هذا الحديث ، وهو دعاءٌ عظيمٌ قد اشتمل على معانٍ جليلة ؛ فقد ابتدأه بتوحيد رب العزة والجلال وإفراده بالألوهية والملك والتدبير ، فدل ذلك على أنَّه يستحب للعبد إذا أراد الدعاء أنْ يتقدمه بالثناء على الله ، وذلك أرجى لإجابة دعوته.

٢- في هذا الدعاء إقرار من المؤمن بأنَّ الله تعالى هو المنعم الوحيد على جميع الخلق ؛ فكل شيء بيديه وليس لأحد أنْ يهب ما منعه الله أو يمنع ما وهبه ، وهذا يقود إلى التوكل عليه وحده سبحانه وتعالى.

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ} [التوبة: ١٠٣] ، وَمَنْ خَصَّ أَخَاهُ بِالدُّعَاءِ دُونَ نَفْسِهِ

وَقَالَ أَبُو مُوسَى : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ**)) . [تغ ٥/ ١٤٥] .

[٢٨] (٦٣٣١) - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى سَلَمَةَ : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ : أَيَا عَامِرُ ، لَوْ أَسْمَعْتَنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ . فَنَزَلَ يَحْدُو بِهِمْ يُذَكِّرُ : تَاللَّهِ لَوْلاَ اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَذَكَرَ شِعْرًا غَيْرَ هَذَا ، وَلَكِنِّي لَمْ أَحْفَظْهُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((**مَنْ هَذَا السَّائِقُ؟**)) . قَالُوا : عَامِرُ بْنُ الأَكْوَعِ . قَالَ : ((**يَرْحَمُهُ اللَّهُ**)) . وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْلاَ مَتَّعْتَنَا بِهِ! فَلَمَّا صَافَّ القَوْمَ قَاتَلُوهُمْ ، فَأُصِيبَ عَامِرٌ بِقَائِمَةِ سَيْفِ نَفْسِهِ ، فَمَاتَ ، فَلَمَّا أَمْسَوْا ، أَوْقَدُوا نَارًا كَثِيرَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**مَا هَذِهِ النَّارُ؟ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُوقِدُونَ؟**)) . قَالُوا : عَلَى حُمُرٍ إِنْسِيَّةٍ ، فَقَالَ : ((**أَهْرِيقُوا مَا فِيهَا وَكَسِّرُوهَا**)) . قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلاَ نُهَرِيقُ مَا فِيهَا وَنَغْسِلُهَا؟ قَالَ : ((**أَوْ ذَاكَ**)) . [مسلم : ١٨٠٢ ، تحفة : ٤٥٤٢] .

الشرح والبيان

(هنيهاتك) كلماتك.

(يحدو) الحدو: غناء سوّاق الإبل وزجره لها.

(إنسية) التي تألف البيوت.

(أهريقوا) صبوا.

من فوائد الحديث :

١- ذكر الإمام البخاري رحمه الله في هذا الباب مسألة إفراد المؤمن الدعاء لأخيه من دون أنْ يدعو لنفسه ، وفيه الرد على من كره ذلك ، واشترط أنْ يدعو لنفسه أولاً ، فذكر في أول الباب حديث أبي موسى رضي الله عنه ، وقد تقدم تاماً موصولاً في باب غزوة أوطاس من صحيح البخاري برقم (٤٣٢٣) وفيه أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم دعا لأبي موسى وعمه رضي الله عنهما ؛ فدل على مشروعية ذلك.

٢- وجه الدلالة فيه على الترجمة هو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعامر بن الأكوع رضي الله عنه من دون أنْ يدعو لنفسه فدل على مشروعية ذلك.

٣- يستحب للمؤمن أنْ يكثر من الدعاء لإخوانه بظهر الغيب ، وذلك لأنَّ هذه الدعوات يترتب عليها الخير لكلا الطرفين ؛ إذ إنَّها من الدعوات التي يرجى إجابتها ؛ لأنَّها في الغالب تكون صادقة ولا يراد بها إلا وجه الله تعالى كما إنَّها يتحصل بها الأجر للداعي ؛ لتمنّيه الخير لإخوانه ، وهذه من خصال عباد الله المؤمنين التي أمرت بها شريعتنا الإسلامية.

[٢٩] (٦٣٣٢) - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرٍو هُوَ ابْنُ مُرَّةَ : سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَاهُ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ قَالَ : ((

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلاَنٍ)) . فَأَتَاهُ أَبِي فَقَالَ : ((**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى**)) . [مسلم : ١٠٧٨ ، تحفة : ٥١٧٦] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

١- فضيلة الصدقة ، وأنَّها من أسباب رحمة الله تعالى بالعباد ومغفرته لهم .

٢- من الأمور المستحبة للإمام إذا أتاه المتصدق أنْ يدعو له بأنْ يتقبل الله صدقته ويترحم عليه ويستغفر له .

٣- من الآداب العظيمة التي حث عليها الشرع الإسلامي الحنيف أنْ يظهر الإنسان الحب والمودة لإخوانه المؤمنين خصوصاً الذين يكثرون من طاعة الله تعالى لحثه على الزيادة في الأعمال الصالحة وترغيب غيره لأنْ يتأسى به .

٤- أورده البخاري رحمه الله للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة ، وهو بيان المعنى المراد من قول الله تعالى : (وصل عليهم) ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وهو أنَّ معنى الصلاة المراد به في هذه المواضع الدعاء والرحمة والبركة ، كما إنَّه يدل على مشروعية الدعاء للمؤمنين بظهر الغيب وإفرادهم بذلك .

[٣٠] (٦٣٣٣) - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ قَالَ : سَمِعْتُ جَرِيرًا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**أَلاَ تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ؟**)) . وَهُوَ نُصُبٌ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ ، يُسَمَّى الكَعْبَةَ اليَمَانِيَةَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي رَجُلٌ لاَ أَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ ، فَصَكَّ فِي صَدْرِي ، فَقَالَ : ((**اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا**)) . قَالَ : فَخَرَجْتُ فِي خَمْسِينَ فَارِسًا مِنْ أَحْمَسَ مِنْ قَوْمِي - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ : فَانْطَلَقْتُ فِي عُصْبَةٍ مِنْ قَوْمِي - ، فَأَتَيْتُهَا ، فَأَحْرَقْتُهَا ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا مِثْلَ الجَمَلِ الأَجْرَبِ ، فَدَعَا لِأَحْمَسَ وَخَيْلِهَا . [مسلم : ٢٤٧٦ ، تحفة : ٣٢٢٥] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(ذو الخلصة) الخلصة في اللغة : نبتٌ طيبٌ يتعلق بالشجر له حب كعنب الثعلب ، وهو بيت لخثعم كان في اليمن ، وكان فيه صنم يدعى بالخلصة.

(النصب) حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية، ويتخذونه صنماً فيعبدونه.

(فصك) ضرب ودفع بقوة.

(الأحمس) اسم قبيلة ، وَهُو أحمس بن غوث ، وغوث هذا ابن بجيلة بنت مصعب المذكور آنفاً.

(عصبة) ما بين العشرة إلى الأربعين من الرجال.

(مثل الجمل الأجرب) وذلك لأنَّ العرب تطلي الجمل الأجرب بالقطران ؛ فأراد بذلك أنْ يشبهها بسواده.

من فوائد الحديث :

١- في هذا الحديث ذكر ذي الخلصة ، وهو بيت كان في اليمن في قبيلة خثعم فيه أصنام يعبدونها من دون الله تعالى ، ويعتبرون ذلك البيت موازياً للكعبة المشرفة فيسمونه الكعبة اليمانية فانتدب النبي صلى الله عليه وسلم جريراً لإزالته ، واختار جريراً لأنّه كان من أهل تلك الديار ، فذهب وهدم البيت وحرّق الخشب الذي فيه ثم رجع فبشر النبيَّ صلى الله عليه وسلم فدعا له ولمن خرج معه من المجاهدين .

٢- الحث على تعلم ركوب الخيل ؛ لأنَّ الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة كما في الحديث الصحيح .

٣- النهي عن الاستقسام بالأزلام كما جاء في رواية برقم (٤٣٥٥) ، ويقاس على ذلك كل فعل له نفس الغرض ، وذلك لما فيها من الإشراك بالله تعالى .

٤- إنَّ المؤمن ليفرح إذا رأى انتصار إخوانه المؤمنين ، وتمكنهم في الأرض ، أما المنافق لا شيء يحزنه ويدخل الغيظ في قلبه مثل ذلك لما في قلبه من الحقد والكراهية على الإسلام وأهله .

٥- من أفضل الأعمال التي يرجى منها الثواب العظيم هو هداية الناس ودعوتهم إلى صراط الله المستقيم ؛ لذا يستحب للمؤمن أنْ يدعو لنفسه ولإخوانه مثل ذلك .

٦- دل الحديث على البركة التي جعلها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك من دعائه لجرير ومسحه على صدره فكان ذلك سبباً في ثباته .

[٣١] (٦٣٣٤) - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا قَالَ : قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَسٌ خَادِمُكَ ، قَالَ : ((**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ**

مَالَهُ ، وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ)) . [مسلم : ٢٤٨٠ ، تحفة : ١٢٦٧] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

١- وجه الدلالة فيه على الترجمة هو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأنس رضي الله عنه ؛ فدل على استحباب إكثار المؤمن من الدعاء لإخوانه .

٢- يستحب للعبد إذا زار قوماً أن يدعو لهم من خيري الدنيا والآخرة مكافئة لهم على حسن ضيافتهم .

٣- إجابة الله تعالى لدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم .

[٣٢] (٦٣٣٥) - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ : حَدَّثَنَا عَبْدَةُ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي المَسْجِدِ فَقَالَ : ((**رَحِمَهُ اللَّهُ ؛ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً ، أَسْقَطْتُهَا فِي سُورَةِ كَذَا وَكَذَا**)) . [مسلم : ٧٨٨ ، تحفة : ١٧٠٤٦] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(رجلاً يقرأ) قيل : هو عبد الله بن زيد الأنصاري رحمه الله.

(أسقطتها) نسيتها.

من فوائد الحديث :

١- دل هذا الحديث على أنَّه يجوز للمؤمن أنْ يفرد الدعاء لأخيه في ظهر الغيب كما يجوز ذلك أمامه.

٢- قال أهل العلم في هذا الحديث بأنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قد يطرأ عليه نسيانُ بعض ما أنزل إليه بشرطين ؛ الأول أنْ يكون قد بلّغه قبل نسيانه ؛ لأنَّ الله تعالى قد وعده بأنْ يحفظ له الوحي ، فلا يمكن أنْ ينسى شيئاً حتى يبلّغه أصحابه ، والثاني : هو أنَّ هذا النسيان لا يطول أمده ، بل يطرأ سريعاً ثم يزول.

٣- من الواجبات على المؤمن أنْ يحفظ المعروف لأهله ، فلا ينساه بل يحرص على مكافأتهم عليه ، ومن أفضل ما يكافئهم به هو أنْ يدعو لهم بالرحمة ومغفرة الذنوب.

[٣٣] (٦٣٣٦) – حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْمًا ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ ، حَتَّى رَأَيْتُ الغَضَبَ فِي وَجْهِهِ ، وَقَالَ : ((**يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى ، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**)) . [مسلم : ١٠٦٢ ، تحفة : ٩٢٦٤] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

هذا الحديث تقدم في موضع سابق بأتم من هذا ، وفيه ذكر قسمة النبي صلى الله عليه وسلم لغنائم حنين ؛ فأجزل العطاء للمؤلفة قلوبهم ، وأراد البخاري رحمه الله من ذكره في هذا الموضع الاستدلال بقول النبي صلى الله عليه وسلم : (يرحم الله موسى) على جواز الدعاء للغير وإفراده بالدعوة.

٢٠ – بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ السَّجْعِ فِي الدُّعَاءِ

[٣٤] (٦٣٣٧) – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّكَنِ : حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلاَلٍ أَبُو حَبِيبٍ : حَدَّثَنَا هَارُونُ المُقْرِئُ : حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ الخِرِّيتِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : حَدِّثِ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلاَثَ مِرَارٍ ، وَلاَ تُمِلَّ النَّاسَ هَذَا القُرْآنَ ، وَلاَ أُلْفِيَنَّكَ تَأْتِي القَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ ، فَتَقُصُّ عَلَيْهِمْ ، فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ فَتُمِلُّهُمْ ، وَلَكِنْ أَنْصِتْ ، فَإِذَا أَمَرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ ، فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ ، فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ . يَعْنِي : لاَ يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الِاجْتِنَابَ . [تحفة : ٦٠٩٠] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(السجع) هو الكلام المقفى الذي يراعى فيه أنْ تكون أواخر الجمل واحدة من غير وزن شعري ولا اكتراث بترابط المعنى.

(ولا تمل النَّاس هذا القرآن) لا تجعلهم يملون من قراءته وسماعه وفهمه ويعرضون عنه بكثرة تحديثك لهم.

(ألفينك) أصادفنك وأجدنك.

(حديثهم) الذي هم فيه من شؤونهم الخاصة أو العامة.

(أنصت) اسكت واصغ لحديثهم.

(أمروك) طلبوا منك الحديث.

(وهم يشتهونه) وحالهم أنهم يشتهون الحديث ويرغبونه.

(عهدت) شاهدت وعرفت.

من فوائد الحديث :

١- دل هذا الحديث على كراهية السجع في الدعاء ، والمكروه من ذلك هو ما يقصده العبد ويتكلف فيه ، أمَّا ما يأتي على سبيل السلاسة والاتفاق ، فلا بأس به كما ورد في بعض أدعية النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنها قوله : ((**لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده**)) . وغير ذلك من الأدعية.

٢- فيه أنَّ على المؤمن أنْ يتخير من الأعمال ما يجد في نفسه القدرة على المداومة عليها ، وأنْ يحذر من أنْ يكثر على نفسه ، ويشق عليها فيصيبه الملل والانقطاع عن العمل.

٣- من الآداب التي أرشد إليها الحديث عدم التسبب في قطع كلام القوم وجلستهم.

٤- فيه أنَّ على العالم أنْ يكون حكيماً في كل أمر ، ومن ذلك أنْ يعلِّم العلم لمن يجد فيه الشوق إليه والمحبة له ، وذلك أدعى إلى انتفاعه به ، كما إنَّ وضع الأشياء في غير محلها مذموم عقلاً وشرعاً.

٥- ينبغي على العالم أنْ يحرص على رفع قدر العلم الذي وهبه الله إياه ، وأنْ يحذر من كل فعل يتسبب في خلاف ذلك.

٦- فيه الحث على التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهدي أصحابه من بعده.

٢١ – بَابٌ لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ ، فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ

[٣٥] (٦٣٣٨) – حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ العَزِيزِ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ ، وَلاَ يَقُولَنَّ : اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي ، فَإِنَّهُ لاَ مُسْتَكْرِهَ لَهُ**)) . [مسلم : ٢٦٧٨ ، تحفة : ٩٩٤] .

[٣٦] (٦٣٣٩) – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((**لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ ؛ فَإِنَّهُ لاَ**

مُكْرِهَ لَهُ)) . [مسلم : ٢٦٧٩ ، تحفة : ١٣٨١٣] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(ليعزم المسألة) أي : يقطع بالسؤال ولا يعلق بالمشيئة.

(لا مستكره له) لا مكره له سبحانه وتعالى.

من فوائد الحديث :

١ـ في هذا الحديث بيان أدب من آداب الدعاء ينبغي على المؤمن أنْ لا يفرط فيه حين يدعو ربه تبارك وتعالى ، وهو أنْ يكون أثناء الدعاء موقناً بالإجابة محسنٌ الظن بربه سبحانه فلا يعلق الدعاء بالمشيئة لأنَّ في ذلك نوع سوء ظن وضعفاً في التوكل.

٢ـ فيه أنَّ على المؤمن أنْ يستحضر عند دعائه عظمة الله وإحاطته بالأشياء والقدرة على التصرف بها فيكون موقناً بقدرة الله على إجابة دعائه وجزيل كرمه ، وذلك أرجى أنْ يستجاب له.

٢٢ – بَابٌ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَعْجَلْ

[٣٧] (٦٣٤٠) – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ : أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((**يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ ، يَقُولُ : دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي**)) . [مسلم : ٢٧٣٥ ، تحفة : ١٢٩٢٩] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(يستجاب لأحدكم) يجاب دعاؤه.

(ما لم يعجل) أي : يستبطئ الإجابة ويسأم فيترك الدعاء.

من فوائد الحديث :

١– من الآداب التي ينبغي على المؤمن أنْ يتأدب بها مع ربه تبارك وتعالى أنْ لا يستعجل الإجابة إذا دعاه ، فيقوده ذلك إلى ترك الدعاء ، بل ينبغي عليه أنْ يلازم الطلب من الله ، والتضرع بين يديه واليقين بالإجابة ، ويحسن الظنَّ بالله تعالى والتيقن بأنَّه لم يؤخر الإجابة إلا لحكمة أرادها هو ، فهو أعلم بمصالح عباده.

٢– إذا علم المؤمن بأنَّ في الدعاء تقرباً إلى الله تعالى ، وأنَّه سبحانه يحب من عباده أنْ يتضرعوا إليه حرص على الدعاء وأكثر منه ، ولم ينقطع عنه لتأخر الإجابة أو غير ذلك.

٢٣ – بَابُ رَفْعِ الأَيْدِي فِي الدُّعَاءِ

وَقَالَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ : ((دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ)) . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : رَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ**)) . [تغ ١٤٦/٥] .

[٣٨] (٦٣٤١) – قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَقَالَ الأُوَيْسِيُّ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ وَشَرِيكٍ : سَمِعَا أَنَسًا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ . [مسلم : ٨٩٥ ، تحفة : ٩١٠ ، ١٦٦٠ ، تغ ١٤٦/٥] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(بياض إبطيه) كناية عن المبالغة برفع اليدين.

من فوائد الحديث :

١- ذكر الإمام البخاري في هذا الباب مسألة رفع اليدين عند الدعاء ، وقد دلت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم على مشروعية ذلك ، وقد استدل البخاري على ذلك بذكر حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وقد تقدم تاماً موصولاً برقم (٤٣٢٣) وفيه : أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم رفع يديه حتى ظهر بياض إبطيه ؛ فدعا لأبي عامر عم أبي موسى ، واستدل على ذلك أيضاً بحديث ابن عمر رضي الله عنه ، وقد تقدم تاماً موصولاً برقم (٤٣٣٩) .

٢- حديث أنس رضي الله عنه تقدم برقم (٣٥٦٥) وفيه قول أنس رضي الله عنه : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لاَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلَّا فِي الِاسْتِسْقَاءِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ) وقد جاء في الأحاديث السابقة أنَّه قد رفع يديه فقال أهل العلم : بأنَّ نفي أنس يحمل على ما يكون من الدعاء في الخطبة ، فإنَّه لم يكن يرفع يديه . أمَّا في مواضع أخرى فلا بأس في ذلك جمعاً بين النصوص الصحيحة على أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه رفع اليدين في خطبة الجمعة.

٣- قال بعض أهل العلم بأنَّ رفع اليدين عند الدعاء هو من أسباب إجابة الدعاء ، واستدلوا على ذلك بحديث سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((إنَّ الله حيي كريم يستحيي إذا رفع العبد إليه يديه أنْ يردهما صفراً)) ، كما استدلوا أيضاً بالحديث الذي في صحيح مسلم عن أبي هريرة أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : ((إنَّ الله طيب

لا يقبل إلا طيباً...)) الحديث ، وفيه: ثم ذكر ((الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب ، يا رب ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك)) . فدل على مشروعية رفع اليدين في الدعاء.

٢٤ – بَابُ الدُّعَاءِ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِ القِبْلَةِ

[٣٩] (٦٣٤٢) – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَنَا ، فَتَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ ، وَمُطِرْنَا ، حَتَّى مَا كَادَ الرَّجُلُ يَصِلُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَلَمْ تَزَلْ تُمْطَرُ إِلَى الجُمُعَةِ المُقْبِلَةِ ، فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ – أَوْ غَيْرُهُ –، فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا فَقَدْ غَرِقْنَا . فَقَالَ : ((**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا**)) . فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَقَطَّعُ حَوْلَ المَدِينَةِ ، وَلاَ يُمْطِرُ أَهْلَ المَدِينَةِ . [مسلم : ٨٩٧ ، تحفة : ١٤٣٨] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

هذا الدعاء تقدم معنا في أكثر من موضع في الصحيح ، ووجه الدلالة فيه على الترجمة هو أنَّ من شأن الخطيب أنَّه يستقبل النَّاس في الخطبة ويستدبر القبلة ، ولم يرد في رواية من الروايات أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم حين دعا للاستسقاء أنَّه استدار نحو القبلة ؛ فدل على أنَّه لا يشترط في الدعاء استقبال القبلة ، بل يجوز للعبد أنْ يدعو حيث يتوجه ، ومع هذا فإنَّ ما تدل عليه أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم هو أنَّ استقبال القبلة عند الدعاء أفضل .

٢٥ – بَابُ الدُّعَاءِ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ

[٤٠] (٦٣٤٣) – حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ : حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا المُصَلَّى يَسْتَسْقِي ، فَدَعَا وَاسْتَسْقَى ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ ، وَقَلَبَ رِدَاءَهُ . [مسلم : ٨٩٤ ، تحفة : ٥٢٩٧] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

هذا الحديث تقدم شرحه في أبواب الاستسقاء ، وليس في هذه الرواية أنَّه دعا حين استقبل القبلة لكنَّ الإمام البخاري من صنيعه أنَّه يشير في الترجمة أحياناً إلى رواية أخرى ، وقد تقدم في أبواب الاستسقاء في رواية : (فَحَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ يَدْعُو ، ثُمَّ حَوَّلَ رِدَاءَهُ) أمَّا هذه الرواية فقال بعض أهل العلم : يحتمل أنَّه لما استقبل القبلة ، وحول رداءه دعا أيضاً ، فدل ذلك على استحباب استقبال القبلة عند الدعاء .

٢٦ – بَابُ دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَادِمِهِ بِطُولِ العُمُرِ ، وَبِكَثْرَةِ مَالِهِ

[٤١] (٦٣٤٤) – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ : حَدَّثَنَا حَرَمِيٌّ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَتْ أُمِّي : يَا رَسُولَ اللَّهِ! خَادِمُكَ أَنَسٌ ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ ، قَالَ : ((**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ ، وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**)) . [مسلم : ٢٤٨ ، ١٢٦٧] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

١– جاء في هذا الباب ذكر دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لأنس رضي الله عنه فذكر في الترجمة الدعاء بطول العمر ، وليس في هذه الرواية ولا في الروايات السابقة ذكر طول العمر ، فقال بعض أهل العلم بأنَّ الدعاء بكثرة الولد يستلزم حصول طول العمر ، ونفى ابن حجر رحمه الله الملازمة بينهما ، وقال : الأولى في الجواب أنَّه أشار كعادته إلى ما ورد في بعض طرقه ، فأخرج في الأدب المفرد من وجه آخر عن أنس قال : قالت أم سليم وهي أم أنس : خويدمك ألا تدعو له؟ ، فقال : ((**اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له**)) .

٢– إنَّ دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لأنس رضي الله عنه قد تحققت حتى قيل : بأنَّه لم يمت حتى رأى مائة من ولده ، وكان له بستان يثمر في كل سنة مرتين ، وكان فيه ريحان يأتي منه ريح المسك ، وأمَّا طول العمر فقيل : بأنَّه بلغ مائة وسبع سنين ، وقيل غير ذلك ، وأقل ما قيل أنَّه بلغ تسعاً وتسعين سنةً ، والله أعلم .

٢٧ – بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الكَرْبِ

[٤٢] (٦٣٤٥) – حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : حَدَّثَنَا هِشَامٌ : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ يَقُولُ : ((**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ**)) . [مسلم : ٢٧٣٠ ، تحفة : ٥٤٢٠] .

[٤٣] (٦٣٤٦) – حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ هِشَامِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ : ((**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ ، وَرَبُّ الأَرْضِ ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ**)) . وَقَالَ وَهْبٌ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ : ... مِثْلَهُ . [مسلم : ٢٧٣٠ ، تحفة : ٥٤٢٠ ، تغ ١٤٦/٥] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(عند الكرب) أي : عند حلوله . والكرب وهو ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه.

(العظيم) البالغ أقصى مراتب العظمة ، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

(الحليم) الذي لا يستعجل العقوبة ؛ لأنَّه لا يستفزه غضبٌ ، ولا يحمله غيظ على استعجالها.

(الكريم) هذا الوصف في هذا الحديث يعود إلى العرش فقال أهل العلم بأنَّ وصفه بذلك هو لأنَّ الرحمة تتنزل منه أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين.

من فوائد الحديث :

١- من رحمة الله بعباده أنْ علّمهم ما يقولونه لدفع ما ينزل بهم من السوء ، وفي هذا الحديث بيان ما يشرع للإنسان قوله إذا نزل به الكرب ، وقد تخير النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم فيه من الألفاظ ما يناسب الحال التي عليها الإنسان ، فقال الطيبي : صدّر هذا الثناء بذكر الرب ؛ ليناسب كشف الكرب ؛ لأنَّه مقتضى التربية.

٢- ناسب أنْ يتضرع العبد إلى الله في حال الكرب باسمه الحليم ؛ لأنَّ ما يصيب المؤمن فإنَّه غالباً يكون على نوع تقصير في الطاعات ؛ فيطلب من الله العفو عنه ، وعدم مؤاخذته على تقصيره.

٣- في توحيد العبد لربه تبارك وتعالى وذكره باسمه العظيم تضرع منه إليه بما هو عليه من العظمة والقدرة على رفع الكرب ، وأنَّه لا يقدر على ذلك إلا هو.

٢٨ – بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ

[٤٤] (٦٣٤٧) – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ : حَدَّثَنِي سُمَيٌّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ القَضَاءِ ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ . قَالَ سُفْيَانُ : الحَدِيثُ ثَلاَثٌ ، زِدْتُ أَنَا وَاحِدَةً ، لاَ أَدْرِي أَيَّتُهُنَّ هِيَ . [مسلم : ٢٧٠٧ ، تحفة : ١٢٥٥٧] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(باب التعوذ) أي : التعوذ بالله والالتجاء إليه.

(جهد البلاء) كل ما يصيب الإنسان من المشقة والجهد فيما لا طاقة له بحمله ، ولا يقدر على دفعه عن نفسه.

(درك الشقاء) لحوق الشدة والعسر ووصول أسباب الهلاك.

(سوء القضاء) ما قضي به مما يسوء الإنسان.

(شماتة الأعداء) فرح العدو بما ينزل في عدوه من البلاء.

(الحديث ثلاث) أي : الحديث المروي فيه ثلاثة أشياء.

من فوائد الحديث :

١- دل الحديث على استحباب التعوذ من هذه الأشياء ؛ لأنَّ كل واحدة منهنَّ إذا نزلت بالإنسان فإنَّها ستنكد عليه عيشه وتصرفه أو تؤخره عن طاعة ربه تبارك وتعالى ، وهذا أخشى ما يخشاه المؤمن.

٢- فيه دليل على مشروعية الاستعاذة من كل ما يخاف منه العبد.

٣- فيه أنَّ على المؤمن أنْ يكون دائم الدعاء متعلقاً بربه تبارك وتعالى ، فيظهر اللجوء والضراعة إليه وهذا من أحب المواضع التي يحبها الله من عباده.

٤- ذكر ابن حجر رحمه الله طرق الحديث ، ورجح من ذلك بأنَّ الخصلة التي زادها سفيان هي (شماتة الأعداء).

٢٩ – بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى))

[٤٥] (٦٣٤٨) – حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ : حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ : أَنَّ

عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ – وَهُوَ صَحِيحٌ – : ((**لَنْ يُقْبَضَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ ، ثُمَّ يُخَيَّرُ**)) . فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ – وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي – غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً ، ثُمَّ أَفَاقَ ، فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ ، ثُمَّ قَالَ : ((**اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى**)) . قُلْتُ إِذًا لَا يَخْتَارُنَا ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ الحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ ، قَالَتْ : فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا : ((**اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى**)) . [مسلم : ٢٤٤٤ ، تحفة : ١٦١٢٧ ، ١٦٥٤٦] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

١- هذه الأحاديث كلها تروي قصة وفاة النَّبي صلى الله عليه وسلم وفيها أنه عليه الصلاة والسلام كان قبل أنْ يمرض أخبر عائشة رضي الله عنها بالأنبياء قبل أنْ تقبض أرواحهم يخيرون بين البقاء في الدنيا وبين الموت والذهاب إلى الجنَّة ، فلما حضرت رسول الله عليه وسلم الوفاة كانت عائشة رضي الله عنها مسندته إلى صدرها فدخل أخوها عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه ، وفي يده سواك يستاك به فنظر إليه عليه الصلاة والسلام نظرة المريد فعلمت عائشة رضي الله عنها بذلك فأخذته من أخيها فجددته ونظفته ولينته وناولته إياه ؛ فاستاك به فلما قضى استياكه أغمي عليه ثم أفاق فقال : في الرفيق الأعلى ، فعلمت عائشة رضي الله عنها بأنَّه قد خير بين البقاء وبين الموت ثم الجنة فاختار الموت ثم الجنة كما كان يخبرها .

٢- في هذا الحديث دليل على فضل عائشة رضي الله عنها ومحبة النَّبي صلى الله عليه وسلم لها حيث اختار أنْ تكون آخر أيامه في بيتها ، فمات وهي مسندته إلى صدرها .

٣- الترغيب في السواك لمحبة النَّبي صلى الله عليه وسلم له حيث كان آخر عهده من الدنيا بالسواك ، ويستحب للعبد أن يطيب سواكه وينظفه .

٤- وذكر الأحاديث التي فيها النهي عن تمني الموت بعده هو بيان أنَّ دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ليس هو من باب تمني الموت ، وإنَّما كان لأنَّ كل نبي لا يقبض حتى يخيره الله بين الموت والخلود في الدنيا ؛ فاختار ما عند الله من النعيم والرفقة الصالحة مع النبيين والملائكة .

٣٠ – بَابُ الدُّعَاءِ بِالْمَوْتِ وَالحَيَاةِ

[٤٦] (٦٣٤٩) - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ قَالَ : أَتَيْتُ خَبَّابًا وَقَدِ اكْتَوَى سَبْعًا قَالَ : لَوْلاَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ . [مسلم : ٢٦٨١ ، تحفة : ٣٥١٨] .

[٤٧] (٦٣٥٠) - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنِي قَيْسٌ قَالَ : أَتَيْتُ خَبَّابًا ، وَقَدِ اكْتَوَى سَبْعًا فِي بَطْنِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَوْلاَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ . [مسلم : ٢٦٨١ ، تحفة : ٣٥١٨] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

١- دل الحديث على عدم جواز تمني الموت بسبب الابتلاءات الدنيوية كالمرض أو الفقر أو نحو ذلك.

٢- استدل العلماء بهذا الحديث على جواز العلاج عن طريق الكي بالنار ، لكن هذه المشروعية مقيدة بأنْ تكون نتيجة العلاج مضمونة أو متوقعة كثيراً ، أمَّا إذا كانت نسبة الشفاء بسبب الكي ضئيلةً فإنَّه غير مشروع لما يحصل به من الأذى وشدة الألم.

٣- دل الحديث على أنَّ التوسع في البنيان والمبالغة والزيادة فيه فوق حاجة الإنسان هو من الإسراف والتبذير المنهي عنه في الشريعة الإسلامية.

٤- ذكر خبّاب رضي الله عنه أنَّ الدنيا كلما توسعت على العبد أنقصت من أجره ، والسبب في ذلك هو أنَّ التوسع في أمور الدنيا يشغل العبد عن طاعة الله سبحانه وتعالى ، ويلهيه بما يكون من ملذات الدنيا وشهواتها.

٥- ينبغي على المؤمن أنْ يلتزم هدي النبي صلى الله عليه وسلم ويجتنب ما نهاه عنه مهما كثرت عليه الأسباب التي تدعو إلى خلاف ذلك.

٦- فيه دليل على عدم جواز تمني الموت لما ينزل بالإنسان من المرض والبلاء ؛ لأنَّ ذلك دليل على جزعه وعدم رضاه بما قسمه الله له كما إنَّه يحرم العبد الأجر العظيم الذي أعده الله للصابرين على البلاء ، ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم : ((خيركم من طال عمره وحسن عمله)) ، وفي دعاء العبد بالموت تفويت لهذه الخيرية التي أخبر بها النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم .

[٤٨] (٦٣٥١) – حَدَّثَنَا ابْنُ سَلاَمٍ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي**)) . [مسلم : ٢٦٨٠ ، تحفة : ٩٩١] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

١- بعد أنْ ذكر البخاري رحمه الله الأحاديث التي فيها النهي عن تمني الموت أو الدعاء به ذكر هذا الحديث الذي ورد فيه الاستثناء بالرخصة في تعليق الدعاء بالموت بوجود السبب ، وهو أنْ تكون وفاة المرء خيراً له من بقائه كأنْ تكثر الفتن ، ويعم الفساد في الأرض فيخشى الإنسان أنْ يفتتن في دينه.

٢- نهي الإنسان عن تمني الموت ؛ لأنَّه بموته ينقطع عن العمل ، وهذا الفعل هو خلاف ما ينبغي أنْ يكون عليه من الحرص على الاستكثار من الأعمال الصالحة التي تنجيه يوم القيامة كما في الحديث : ((خيركم من طال عمره وحسن عمله)).

٣- إنَّ سلامة دين المؤمن لا يعدلها شيء ؛ لذا ينبغي عليه أنْ يبذل الأسباب التي فيها سلامته وخلاصه من الفتن .

٣١ – بَابُ الدُّعَاءِ لِلصِّبْيَانِ بِالْبَرَكَةِ ، وَمَسْحِ رُءُوسِهِمْ

وَقَالَ أَبُو مُوسَى : ((وُلِدَ لِي غُلاَمٌ ، وَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ)) . [تغ ١٤٧/٥] .

[٤٩] (٦٣٥٢) – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ : حَدَّثَنَا حَاتِمٌ ، عَنِ الجَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ : ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ ، فَمَسَحَ رَأْسِي ، وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، مِثْلَ زِرِّ الحَجَلَةِ . [مسلم : ٢٣٤٥ ، تحفة : ٣٧٩٤] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات

(زر الحجلة) زر الخيمة.

من فوائد الحديث :

١- دلت الأحاديث على استحباب استصحاب المولود الجديد ، والصبي الغير مميز إلى أهل الخير والصلاح للدعاء لهم بما هو خير لهم في دينهم ودنياهم رجاءَ إجابة الله لدعائهم لما يظهر من صالح أعمالهم ، واستدل على ذلك بحديث أبي موسى رضي الله عنه ، وقد تقدم تاماً موصولاً برقم (٥٤٦٧) وفيه أنَّه أخذ مولوده إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له وسمّاه إبراهيم.

٢- حديث السائب تقدم برقم (٣٥٤١) وفيه دليلٌ على مشروعية الذهاب بالمريض إلى من يرجى صلاحه ليدعو له بالبركة والشفاء ، وليس لذلك الصالح أن يمتنع من الدعاء له.

٣- دلت النصوص الشرعية على أنَّ الشرب من وضوء الرجل هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لما جعل الله له من الخير والبركة ، أمَّا ما يشرع لغيره فهو الشرب من الماء الذي قرئ عليه القرآن والاغتسال به ، ونحو ذلك .

[٥٠] (٦٣٥٣) - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي عُقَيْلٍ : أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ بِهِ جَدُّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ مِنَ السُّوقِ — أَوْ : إِلَى السُّوقِ - فَيَشْتَرِي الطَّعَامَ ، فَيَلْقَاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ عُمَرَ ، فَيَقُولاَنِ : أَشْرِكْنَا ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ دَعَا لَكَ بِالْبَرَكَةِ . فَيُشْرِكُهُمْ ، فَرُبَّمَا أَصَابَ الرَّاحِلَةَ كَمَا هِيَ ، فَيَبْعَثُ بِهَا إِلَى المَنْزِلِ . [تحفة : ٦٧٢١ ، ٩٦٦٩] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(أشركنا) أي : اجعلنا شركاء معك في الطعام.

(ربما أصاب الراحلة كما هي) أي : من كثرة الربح.

من فوائد الحديث :

١- هذا الحديث فيه أنَّ عبد الله بن هشام قد ذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله بايعه ، فقال : ((هُوَ صَغِيرٌ فَمَسَحَ رَأْسَهُ وَدَعَا لَهُ)) فدل ذلك على مشروعية الدعاء للصغير والمسح على رأسه لإظهار المحبة له والرأفة به.

٢- دل الحديث على حرص الصحابة رضوان الله عنهم على تحصيل بركة النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- من علامات إيمان العبد أنْ يحرص على محبة من صحب النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيرهم والترضي عنهم وعدم السماح بالتعرض لهم بالسوء.

٤- من الآداب التي أَرشد إِليها الدين الإِسلامي العطف على الصغير والإِحسان إليه ، ويكون ذلك بالمسح على رأسه والدعاء له بالخير ، وغير ذلك من صور المعروف.

[٥١] (٦٣٥٤) - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ ، وَهُوَ الَّذِي مَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ غُلاَمٌ مِنْ بِئْرِهِمْ . [مسلم : ٣٣ ، تحفة : ١١٢٣٥] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(مجّة) الماء الذي يلفظه الإنسان من فمه.

(من بئرهم) أي : من ماء البئر التي كانت في دارهم.

من فوائد الحديث :

هذا الحديث فيه دليل على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من التواضع من صغار الصحابة والترفق معهم والعطف عليهم .

[٥٢] (٦٣٥٥) - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيَدْعُو لَهُمْ ، فَأُتِيَ بِصَبِيٍّ ، فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ ، فَدَعَا بِمَاءٍ ، فَأَتْبَعَهُ إِيَّاهُ ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ . [مسلم : ٢٨٦ ، تحفة : ١٦٩٧٢] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(دعا بماء) طلب إحضار الماء.

(أتبعه إياه) أي : صب الماء على محل البول.

من فوائد الحديث :

١- دل الحديث على مشروعية الذهاب بالصبي الصغير إلى أهل الصلاح للدعاء لهم ؛ لأنَّ الصحابة رضوان الله عنهم كانوا يذهبون بالصبيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الغرض.

٢- تقدم الكلام في أبواب الطهارة عن حكم البول الذي يسقط على الثوب.

٣- فيه دليل على ما كان عليه النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق ، وطيب المعاملة مع الأصحاب والرفق بهم.

[٥٣] (٦٣٥٦) - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ : أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَسَحَ عَنْهُ : أَنَّهُ رَأَى سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يُوتِرُ بِرَكْعَةٍ . [تحفة : ٥٢٠٨] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(مسح عنه) أثر النوم ، وذلك بمسحه وجهه بيديه.

(يوتر) يصلي الوتر.

من فوائد الحديث :

١- وجه الدلالة في الحديث هو أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم مسح وجهه عام الفتح ، وكان صبياً صغيراً وذلك لأنَّه حين توفي النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم كان عمره أربع سنوات.

٢- دل الحديث على جواز صلاة الوتر بركعة واحدة ومع ذلك فإنَّ الأولى أنْ يشفع قبلها.

٣٢ - بَابُ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[٥٤] (٦٣٥٧) - حَدَّثَنَا آدَمُ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ : حَدَّثَنَا الحَكَمُ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ : لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ فَقَالَ : أَلاَ أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً؟ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَيْنَا ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ : ((**فَقُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**)) . [مسلم : ٤٠٦ ، تحفة : ١١١١٣] .

[٥٥] (٦٣٥٨) – حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا السَّلاَمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي؟ قَالَ : ((**قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ**)) . [تحفة : ٤٠٩٣] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) أي : كيفية الصلاة عليه ، ومعنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الثناء عليه في الملأ الأعلى.

(حميد مجيد) قيل : حميد أي : محمود بتعجيل النعم ، ومجيد أي : ظاهر الكرم بتأجيل النقم.

من فوائد الحديث :

١- جاء في هذا الحديث ذكر صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وننبه على أمر وهو أنَّ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لا تقتصر على هذه الصفة ، بل تصح بأي لفظ مختصراً كان أو مطولاً كما يستحب الجمع بين الصلاة والتسليم كما في قول الله تعالى : { **إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** } [الأحزاب : ٥٦] .

٢- دلت النصوص الشرعية على وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا الوجوب هو في أصل الصلاة على الخلاف في المواضع التي تجب فيها.

٣- إنَّ معنى صلاة الله على نبيه هو الثناء عليه في الملأ الأعلى . أمَّا صلاة المؤمنين فلا يراد منها الشفاعة له صلى الله عليه وسلم ، ولكنَّها جزاء له على فضله عليهم كما إنَّ نفعها يرجع إلى المؤمنين حيث تكون سبباً من أسباب شفاعته لهم عند ربهم يوم القيامة.

٤- المؤمن مأمور بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لكنَّه لا يستطيع أنْ يؤدي حق النبي صلى الله عليه وسلم كاملاً لعظيم فضله ، ولذا فإننا نقول : ((اللهم صلِ على محمد)) فالله هو الذي يكافئه الجزاء الأوفى.

٣٣ – بَابُ هَلْ يُصَلَّى عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : {**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**} [التوبة: ١٠٣] .

[٥٦] (٦٣٥٩) – حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى ، قَالَ : كَانَ إِذَا أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَدَقَتِهِ قَالَ : ((**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ**)) . فَأَتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ ، فَقَالَ : ((**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى**)) . [مسلم : ١٠٧٨ ، تحفة : ٥١٧٦] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(صل عليهم) ادع لهم واستغفر لهم.

(الصلاة) في هذا الموضع يراد بها المعنى الاصطلاحي ، وهو الدعاء والرحمة والمغفرة .

(سكن) يسكنون إليها ، وتطمئن قلوبهم بها.

(آل الرجل) أهله وقرابته .

من فوائد الحديث :

١- فضيلة الصدقة وأنَّها من أسباب رحمة الله تعالى بالعباد ومغفرته لهم .

٢- من الأمور المستحبة للإمام إذا أتاه المتصدق أنْ يدعو له بأنْ يتقبل الله صدقته ويترحم عليه ويستغفر له .

٣- من الآداب العظيمة التي حث عليها الشرع الإسلامي الحنيف أنْ يظهر الإنسان الحب والمودة لإخوانه المؤمنين خصوصاً الذين يكثرون من طاعة الله تعالى لحثه على الزيادة في الأعمال الصالحة وترغيب غيره لأنْ يتأسى به .

٤- وقد ذكره البخاري رحمه الله للاستدلال به على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم على خلاف من قال بكراهية ذلك ، لكن هذه الصلاة لا يراد منها مثل الذي يراد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، بل إنَّ معناها الدعاء للمصلى عليه بالرحمة والمغفرة.

[٥٧] (٦٣٦٠) – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ أَنَّهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ : ((**قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ**

إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)) . [مسلم : ٤٠٧ : تحفة : ١١٨٩٦] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

١- تقدم شرح هذا الحديث ووجه الدلالة فيه هو قول النبي صلى الله عليه وسلم : (وأزواجه وذريته) فأمر بشمولهم في الصلاة ؛ فدل ذلك على جواز الصلاة على غيره عليه الصلاة والسلام لكن كما قلنا بأنَّ الصلاة عليهم معناها يختلف عن معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- فيه أنَّ توقير آل النبي واحترامهم هو تبع لتوقيره صلى الله عليه وسلم فلا يمكن لأحد أنْ يدعي المحبة له ثم يأتي بالسب والشتم لهم.

٣٤ – بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**مَنْ آذَيْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً**))

[٥٨] (٦٣٦١) – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ((**اللَّهُمَّ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ ؛ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)) . [مسلم : ٢٦٠١ ، تحفة : ١٣٣٣٣] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(زكاة) طهارة من الذنوب.

(سببته) دعوت عليه.

(قربة) سبب القرب والنجاة.

من فوائد الحديث :

١- جاء في هذا الحديث ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لمن آذاه أو دعا عليه من أمته من غير قصد بأنْ يجعل الله هذه الدعوة قربة للمدعو عليه وطهارة له من الذنوب والآثام.

٢- إنَّ الله تعالى قد جعل النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ، فلم يكن السب عادة له ، وإنَّما قصد به في الحديث الأذى أو الدعوة ؛ لذا فقد بوب الإمام البخاري الترجمة بهذه اللفظة ويؤيدها الحديث الذي في صحيح مسلم وفيه : ((**فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهوراً وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة**)) .

٣- دل الحديث على كمال شفقة النبي صلى الله عليه وسلم ورأفته بأمته.

٤- قال صاحب كتاب ((اشراقات قرآنية)) ج١/١٢٩ : (وفي الآية ثناء على ابن أم مكتوم رضي الله عنه بأنه من المتزكّين الأوائل ، شهد له بذلك ربه جل وعلا ، والنبي صلى الله عليه وسلم عندما أعرض عنه إعراضة خفيفة وهو منشغل بها يظن أنه أهمُّ ، ترتَّب عليه أن الله تعالى من فوق سبع سموات يُنزل شهادة لعبد الله ابن أم مكتوم في وحي يُتلى أنه { يزكى } ، فهذه بركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما قال في الحديث في آخر عمره ، قال صلى الله عليه وسلم : ((اللَّهُمَّ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ ؛ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ القِيَامَةِ)) . فكان من بركة ذلك العبوس أن تنزل تزكية الرجل من السماء ، وأن يخلد الله ذكره والثناء عليه في قرآن يُتلى إلى يوم القيامة) .

٣٥- بَابُ التَّعَوُّذِ مِنَ الفِتَنِ

[٥٩] (٦٣٦٢) - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ : حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَحْفَوْهُ المَسْأَلَةَ ، فَغَضِبَ ، فَصَعِدَ المِنْبَرَ ، فَقَالَ : ((**لاَ تَسْأَلُونِي اليَوْمَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيَّنْتُهُ لَكُمْ**)) . فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ لاَفٌّ رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي ، فَإِذَا رَجُلٌ ، كَانَ إِذَا لاَحَى الرِّجَالَ يُدْعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبِي؟ قَالَ : ((**حُذَافَةُ**)) . ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ فَقَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الفِتَنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**مَا رَأَيْتُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ كَاليَوْمِ قَطُّ ، إِنَّهُ صُوِّرَتْ لِي الجَنَّةُ وَالنَّارُ ، حَتَّى رَأَيْتُهُمَا وَرَاءَ الحَائِطِ**)) . وَكَانَ قَتَادَةُ يَذْكُرُ عِنْدَ هَذَا الحَدِيثِ هَذِهِ الآيَةَ : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ** } [المائدة: ١٠١] . [مسلم : ٢٣٥٩ ، تحفة : ١٣٦٢] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(أحفوه المسألة) ألحوا عليه في الأسئلة.

(لاحى) خاصم ونازع.

(يدعى) ينسب.

(لغير أبيه) المشهور به.

(أنشأ) شرع.

(صورت لي) أظهر الله لي صورتيهما.

(إن تبد لكم تسؤكم) إنْ أظهرت لكم ، وبينت أصابكم ما تكرهون وما يوقعكم في الغم والهم.

من فوائد الحديث :

١- دل هذا الحديث على استحباب التعوذ من الفتن وذلك ؛ لأنَّها إنْ وقعت أهلكت خلقاً كثيراً لاختلاطها عليهم وعدم معرفتهم الحق لسلوكه ؛ لذا ينبغي للمؤمن أنْ يكثر من سؤال الله الثبات والنجاة من الفتن.

٢- من الآداب التي أرشد إليها الحديث عدم الإكثار والتشديد في الأسئلة على الشيخ.

٣- مشروعية اتخاذ المنبر في المسجد للخطبة عليه يوم الجمعة ، وما يطرأ من الأحداث لتبيينها للخلق.

٤- من صفات عباد الله المؤمنين التأثر عند الموعظة . أمَّا عدم التأثر بها فهو دأب القاسية قلوبهم والعياذ بالله تعالى.

٥- في هذا الحديث علامة من علامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث أطلعه الله على أمور تخفى على الخلق إكراماً له وإثباتاً لنبوته وتثبيتاً لأمته.

٦- دل الحديث على فقه عمر رضي الله عنه وشدة محبته للنبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك لأنَّه لما رأى غضب النبي صلى الله عليه وسلم حرص على قول ما يرضيه من اتباعهم له ، وتمسكهم بشرع ربهم.

٧- استحباب وعظ النّاس وتخويفهم من عذاب الله يوم القيامة ، ليجتهدوا في العبادة ، فينالوا بذلك المقام الرفيع عند الله تعالى.

٨- إنَّ الله تعالى أرى نبيه صلى الله عليه وسلم الجنَّة والنَّار وما فيهما من النعيم والشقاء ؛ ليبشر عباده المتقين ويثبتهم وينذر العصاة ؛ ليعودوا إلى صراط الله المستقيم.

٣٦ - بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ غَلَبَةِ الرِّجَالِ

[٦٠] (٦٣٦٣) - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو مَوْلَى المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ : أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَلْحَةَ : ((**التَمِسْ لَنَا غُلاَمًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ ؛ يَخْدُمُنِي**)) . فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ يُرْدِفُنِي وَرَاءَهُ ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ كُلَّمَا نَزَلَ ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ ، وَالبُخْلِ ، وَالجُبْنِ ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**)) . فَلَمْ أَزَلْ أَخْدُمُهُ حَتَّى أَقْبَلْنَا مِنْ خَيْبَرَ ، وَأَقْبَلَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ قَدْ حَازَهَا ، فَكُنْتُ أَرَاهُ يُحَوِّي وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ – أَوْ كِسَاءٍ –، ثُمَّ يُرْدِفُهَا وَرَاءَهُ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالصَّهْبَاءِ ؛ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطَعٍ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي ، فَدَعَوْتُ رِجَالًا فَأَكَلُوا ، وَكَانَ ذَلِكَ بِنَاءَهُ بِهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا بَدَا لَهُ أُحُدٌ ، قَالَ : ((**هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ**)) . فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى المَدِينَةِ ، قَالَ : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا ، مِثْلَ مَا حَرَّمَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ وَصَاعِهِمْ**)) . [تحفة : ١١١٧] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات

(ضلع) ثِقَل.

(يحوي) التحوية: أن يدير كساء حول سنام البعير ثم يركبه.

(حيسا) الحيس: الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن.

(نطع) بساط من الجلد.

من فوائد الحديث :

هذا الحديث فيه استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من غلبة الرجال وقد جاء في حديث آخر (قهر الرجال) ولا شك في أنَّ غلبتهم تقود إلى القهر ، والمراد بذلك تسلطهم وظلمهم ، وسبب الاستعاذة منها هو ما تتسبه من الوهن والضعف والنكد على المؤمن ، والله يريد من عبده أنْ يكون قوياً عزيزاً ؛ ليستعين بذلك على طاعته والتضرع إليه .

٣٧ – بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ

[٦١] (٦٣٦٤) – حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أُمَّ خَالِدٍ بِنْتَ خَالِدٍ ، قَالَ : وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَهَا ، قَالَتْ : ((سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ)) . [تحفة : ١٥٧٨٠] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

دل هذا الحديث على وجوب إثبات عذاب القبر والإيمان به ، والحرص على التعوذ منه فقد كان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يستعيذ بالله منه فأمتُهُ أولى بذلك .

[٦٢] (٦٣٦٥) - حَدَّثَنَا آدَمُ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ : حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ ، عَنْ مُصْعَبٍ : كَانَ سَعْدٌ يَأْمُرُ بِخَمْسٍ ، وَيَذْكُرُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِهِنَّ : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا** – يَعْنِي: فِتْنَةَ الدَّجَّالِ –، **وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**)) . [تحفة : ٣٩٣٢] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(سعد) هو ابن أبي وقاص رضي الله عنه.

(أرذل العمر) وهو الضعف الذي يصيب الإنسان في آخر عمره ؛ فلا يقدر بسببه على القيام بخدمة نفسه أو أداء ما أوجبه الله عليه من الفرائض.

(فتنة الدنيا) هي المغريات التي تصيب العبد بحيث تصرفه عن طاعة ربه ومولاه ، أمَّا قوله (يعني فتنة الدجال) فهو من زيادات شعبة لأجل التفسير ، ولا شك في أنَّ فتنة الدجال هي من فتن الدنيا.

من فوائد الحديث :

١- دل هذا الحديث على مشروعية الإكثار من هذه الدعوات الجامعة التي علمنا إياها النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان يتحرى مواطن الإجابة ؛ فيدعو بها كما ثبت في رواية سابقة أنَّه كان يدعو بها بعد كل صلاة .

٢- من النعم العظيمة التي تفضل بها ربنا جل وعلا على العباد أنْ وهبهم أجساداً قويةً ؛ فالواجب على العبد أنْ يحفظ هذه النعمة بأنْ يستغلها في طاعة من أنعم بها عليه ، وهو الله تعالى واستغلالها بالطاعة من أسباب حفظها ودوامها على العبد.

٣- إنَّ العبد في هذا الدنيا في محل اختبار وامتحان ؛ فيستحب له أنْ يكثر من سؤال الله تعالى الثبات على الطاعة ، وأنْ لا يهلك في المغريات والشهوات.

٤- إثبات عذاب القبر خلافاً لمن أنكره من أصحاب الفرق الضالة ، وقد جاء في أحاديث أخرى بأنَّه عذابٌ عظيمٌ ؛ فيستحب للعبد أنْ يكثر من التعوذ بالله منه ، وأنْ يبتعد عن الأسباب التي ترديه فيه.

٥- على العبد الموفق أنْ يغتنم الأوقات التي يرجى فيها إجابة الدعاء ؛ فيكثر من التضرع لربه جل في علاه ، ومن هذه الأوقات أدبار الصلوات الخمس ، وقد كان النَّبيُّ صلى عليه وسلم يكثر من الدعاء فيها.

[٦٣] (٦٣٦٦) - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ المَدِينَةِ ، فَقَالَتَا لِي : إِنَّ أَهْلَ القُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ ، فَكَذَّبْتُهُمَا ، وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا ، فَخَرَجَتَا ، وَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ عَجُوزَيْنِ ... وَذَكَرْتُ لَهُ ، فَقَالَ : ((**صَدَقَتَا ، إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ البَهَائِمُ كُلُّهَا**)) . فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلاَةٍ إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ . [مسلم : ٥٨٦ ، تحفة : ١٧٦١١] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(عجز) بضم العين والجيم ، جمع عجوز ، وتطلق على المرأة الكبيرة والرجل الكبير.

(ولم أنعم أنْ أصدقهما) أي : لم أحسن أنْ أصدقهما.

من فوائد الحديث :

١- دل الحديث على ثبوت عذاب القبر وشدة أهواله ؛ لذا يشرع الإكثار من الاستعاذة منه.

٢- من الواجبات على المؤمن إذا سمع أمراً من أمور دينه ؛ يشكل عليه أنْ يستفسر عنه عند أهل العلم الذين امتنَّ الله عليهم لتبيينه له حتى يعبد على بصيرة من أمره ، فلا يكون كالضالين الذين تنكبوا عن صراط ربهم تبارك وتعالى.

٣٨ - بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ

[٦٤] (٦٣٦٧) - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ : حَدَّثَنَا المُعْتَمِرُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ ، وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ**)) . [مسلم : ٢٧٠٦ ، تحفة : ٨٧٣] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

الاستعاذة من فتنة المحيا والممات ، وفي هذا اللفظ شمول كل فتنة يمكن أنْ تطرأ على الإنسان ، فأمَّا فتنة المحيا ، فهي ما يكون من الفتن في هذه الحياة الدنيا من فتنة المال والنساء وغيرها ، وما يكون من الفتن التي أخبر بها النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم من أنَّها ستقع عند قرب الساعة من فتنة المسيح الدجال وغيرها ، أمَّا فتنة الممات فقيل : بأنَّها ما يتعرض له العبد عند نزع روحه أو هي ما يكون من سؤال الملكين أو ما يكون من عذاب القبر ، وقد تشتمل على ذلك كله فإذا علم المؤمن بما يشتمل عليه هذا الدعاء فإنَّه حريٌّ له أنْ يواظب ويحرص عليه .

٣٩ – بَابُ التَّعَوُّذِ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ

[٦٥] (٦٣٦٨) – حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ : حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ ، وَالهَرَمِ ، وَالمَأْثَمِ ، وَالمَغْرَمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ ، وَعَذَابِ القَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَعَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ . اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالبَرَدِ ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ**)) . [مسلم : ٥٨٩ ، تحفة : ١٧٢٩٢] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(المأثم) هو ما يأثم به الإنسان أَو ما يصيبه من الإثم .

(المغرم) الدين ، والمراد به في هذا الحديث الدين الذي يكون على الإنسان ، ولا يستطيع سداده .

(الهرم) نهاية الكبر.

(فتنة الغنى) الطغيان والبطر والكبر عند وجوده وعدم تأدية الحقوق كالزكاة ونحوها.

(فتنة الفقر) ما قد ينتج عنه من الوقوع في الحرام دون مبالاة أو السخط على قضاء الله تعالى أو مباشرة ما لا يليق بأهل الدين والمروءة.

(المسيح) ممسوح العين.

(الدجال) صيغة مبالغة من الدجل ، وهو التغطية ؛ لأنَّه يغطي الحق بالكذب.

(خطاياي) جمع خطيئة ، وهي الذنب.

(نقني) من التنقية ، وهي الإزالة والمحو.

(البرد) حب الغمام : ماء ينزل من السماء ، جامد كالملح ، ثم يذوب على الأرض.

(الدنس) الوسخ.

من فوائد الحديث :

١- من الأدعية التي أرشد إليها النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أنْ يستعيذ المؤمن من المأثم والمغرم ، فالمأثم يشتمل على كل ذنب ، وخطيئة يمكن أنْ يقع فيها الإنسان ، فإن استعاذ بالله منها حاز الخير العظيم الذي يكون معه الفوز والنجاة يوم القيامة . أمَّا المغرم فهي ما يقع فيه الإنسان من الدين ، وقد سئل عليه الصلاة والسلام عن سبب الاستعاذة منه كما في رواية سابقة ؛ فبيّن لهم أنَّ السبب في ذلك هو أنَّ الإنسان إذا غرم أصبح يحدث بالحديث الكذب ؛ ليعتذر به عن تقصيره في السداد كما إنَّه يعطي الوعود لسداد الدين ، ولا يتمكن من إيفاء عهده ، وهذا شرٌ عظيمٌ ينبغي على المؤمن أنْ يبتعد بنفسه أشد البعد عنه.

٢- تعظيم شأن الدَّين لأنَّه يتسبب في الوقوع في المحظورات من كذب وإخلاف للموعد والتي هي من صفات المنافقين.

٣- فيه الحث على الاستعاذة من الكسل والهرم وهو البلوغ في السن ؛ وذلك لأنَّ العبد إذا أصيب بذلك فإنَّه سيقصر في حقوق الله تعالى وحقوق الخلق.

٤- مشروعية الاستعاذة من فتنة المسيح الدجال ، وذلك لأنَّه قد ثبت في السنة الصحيحة أنَّه سيكون في آخر الزمان فتن عظيمة ، ومنها فتنة المسيح الدجال ؛ وهو إنسان خداع كذّاب يهيئ الله على يديه ما يكون من خوارق العادات التي لا ينجو منها إلا من وفقه الله تعالى وثبّته على إيمانه.

٥- من هدي النبي صلى الله عليه وسلم التقلل وعدم الاستكثار من الدنيا ، وذلك لعلمه بأنَّ الدنيا إذا انفتحت على الإنسان شغلته عن طاعة الله تعالى ما لم يحسن التصرف والتوكل على ربه تبارك وتعالى لذا فقد علمنا الاستعاذة من فتنة الغنى.

٦- أرشد النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى الاستعاذة من فتنة الفقر ؛ لأنَّ العبد إذا كان فقيراً ، ولم يكن إيمانه قوياً بربه تبارك وتعالى فإنَّه سيرتكب من المخالفات ما يكون سبباً في عقوبته ، وذلك بسبب ضعف توكله على مسبب الأسباب وهو الرزاق ذو القوة المتين.

٧- استحباب سؤال العبد ربه بأنْ يبعد عن الأسباب التي تؤدي به إلى الوقوع في المعاصي والآثام.

٨- إنَّ العبد مهما كانت منزلته وكثرة اجتهاده في العبادة فإنَّ له ذنوباً ينبغي أنْ يطلب من الله تعالى أنْ يغفرها له.

٩- إنَّ قلوب العباد في الأصل أنَّها بيضاء نقية ، ولكنَّ العبد يدنسها بما يكون منه من المعاصي والآثام ، فإذا غفرها الله له ، عادتْ كما كانت إلى بياضها ونقائها .

٤٠ – بَابُ الِاسْتِعَاذَةِ مِنَ الجُبْنِ وَالكَسَلِ

{ **كُسَالَى**} [النساء : ١٤٢] وَكَسَالَى وَاحِدٌ .

[٦٦] (٦٣٦٩) – حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**)) . [مسلم : ٢٧٠٦ ، تحفة : ١١١٥] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(الجبن) ضد الشجاعة ، وهو الضعف والمهانة أمام العدو.

(ضلع الدين) شدته وثقله.

من فوائد الحديث :

تقدم شرح هذا الحديث ، وفيه الحث على الاستعاذة من الجبن وذلك ؛ لأنَّ الله تعالى يريد من عباده أنْ يكونوا أقوياء أعزاء بهذا الدين ؛ فيجابهون أعداء الله وأعداء الإسلام ، فينال المؤمن بذلك رضا الله تعالى .

٤١ – بَابُ التَّعَوُّذِ مِنَ البُخْلِ

(البُخْلُ) وَالبَخَلُ وَاحِدٌ ، مِثْلُ الحُزْنِ وَالحَزَنِ .

[٦٧] (٦٣٧٠) – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى : حَدَّثَنِي غُنْدَرٌ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ يَأْمُرُ بِهَؤُلَاءِ الخَمْسِ : وَيُحَدِّثُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**)) . [تحفة : ٣٩٣٢] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

إنَّ الله تعالى كريمٌ يحب الكرم ، ويحب من عباده أنْ يتحلوا بهذه الصفة المباركة ، وهذه الصفة في الغالب لا تكون إلا فيمن أحسن توكله على ربه ، وأيقن بأنَّ ما عنده من المال فهو من تدبير الله له فيكون كثير الإنفاق . أمَّا البخل فإنَّه يقود إلى الحرص على الدنيا والتقصير في حق الله تعالى ؛ لذا شرعت الاستعاذة منه .

٤٢ – بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ أَرْذَلِ العُمُرِ

{**أَرَاذِلُنَا**} [هود: ٢٧] : أَسْقَاطُنَا .

[٦٨] (٦٣٧١) – حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ يَقُولُ : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَرَمِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ**)) . [مسلم : ٢٧٠٦ ، تحفة : ١٠٥٤] .

الشرح والبيان :

معاني الكلمات :

(أرذل العمر) زمن الخرف وانتكاس الأحوال.

(أسقاطنا) جمع ساقط ، وهو اللئيم في حسبه ونسبه.

من فوائد الحديث :

١- في هذا الحديث استحباب الاستعاذة من أنْ يرد الإنسان إلى أرذل العمر ، وهو أنْ يطول عمره وينتكس عن الأعمال الصالحة ، أمَّا طول العمر مع التمسك بالعبادات فهو من اصطفاء الله لعباده.

٢- من فقه الإمام البخاري أنَّه ذكر هذا الحديث مع هذه الترجمة مع أنَّ لفظة (أرذل العمر) ليست فيه بل هي في الحديث السابق ، وذلك ليبين أنَّ الهرم في هذا الحديث هو نفسه أرذل العمر الوارد في الحديث السابق.

٤٣ – بَابُ الدُّعَاءِ بِرَفْعِ الوَبَاءِ وَالوَجَعِ

[٦٩] (٦٣٧٢) – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ ، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الجُحْفَةِ ، اللَّهُمَّ**

بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا وَصَاعِنَا)) . [مسلم : ١٣٧٦ ، تحفة : ١٦٩١٥] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

من فوائد الحديث :

فيه دليلٌ على جواز دعاء العبد برفع البلاء والوباء سواء كان هذا الوباء خاصاً بالأفراد أو نزل في البلاد ؛ لأنَّ ذلك من أبواب رفع الضرر عن المؤمنين على خلاف من كره ذلك ، وزعم بأنَّ الولي لا يكره شيئاً مما قضى الله عليه ولا يسأله كشفه عنه ، ومن فعل ذلك لم تصح له ولاية الله . وهذا خطأ ذريع ؛ إذ لا يوجد أحد أكثر توكلاً من النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فقد دعا برفع البلاء عن المدينة .

[٧٠] (٦٣٧٣) – حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ : أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ : أَنَّ أَبَاهُ قَالَ : عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ ، مِنْ شَكْوَى أَشْفَيْتُ مِنْهَا عَلَى المَوْتِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَلَغَ بِي مَا تَرَى مِنَ الوَجَعِ ، وَأَنَا ذُو مَالٍ ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ : ((**لاَ**)) . قُلْتُ : فَبِشَطْرِهِ؟ قَالَ : ((**الثُّلُثُ كَثِيرٌ ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ ، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ**)) . قُلْتُ : آأُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ : ((**إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ ، فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ؛ إِلَّا ازْدَدْتَ دَرَجَةً وَرِفْعَةً ، وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، لَكِنِ البَائِسُ سَعْدُ ابْنُ خَوْلَةَ**)) . قَالَ سَعْدٌ : رَثَى لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَنْ تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ . [مسلم : ١٦٢٨ ، تحفة : ٣٨٩٠] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

وجه الدلالة فيه على الترجمة هو أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم بدعائه لأصحابه بإتمام الهجرة وعدم الموت في الديار التي هاجروا منها إشارة إلى دعائه لسعد رضي الله عنه بالعافية ؛ ليرجع إلى دار هجرته ، وهي المدينة النبوية ، ولا يستمر مقيماً بسبب مرضه في البلد التي هاجر منها ، وهي مكة فدل ذلك على جواز الدعاء بالشفاء ورفع الوجع .

٤٤ – بَابُ الِاسْتِعَاذَةِ مِنْ أَرْذَلِ العُمُرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَفِتْنَةِ النَّارِ

[٧١] (٦٣٧٤) – حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : أَخْبَرَنَا الحُسَيْنُ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : تَعَوَّذُوا بِكَلِمَاتٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ بِهِنَّ : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَعَذَابِ القَبْرِ**)) . [تحفة : ٣٩٣٢] .

[٧٢] (٦٣٧٥) – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ ، وَالهَرَمِ ، وَالمَغْرَمِ ، وَالمَأْثَمِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَفِتْنَةِ النَّارِ ، وَفِتْنَةِ القَبْرِ ، وَعَذَابِ القَبْرِ ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الفَقْرِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ! اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالبَرَدِ ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا ؛ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ ؛ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ**)) . [مسلم : ٥٨٩ ، تحفة : ١٧٢٦٠] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

تقدم الكلام عن هذه الأحاديث قريباً .

٤٥ – بَابُ الِاسْتِعَاذَةِ مِنْ فِتْنَةِ الغِنَى

[٧٣] (٦٣٧٦) – حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ : حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ خَالَتِهِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الغِنَى ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**)) . [مسلم : ٥٨٩ ، تحفة : ١٦٩٥٣] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(الفتنة) هي الامتحان والاختبار .

(المسيح) يطلق على الدجال وعلى عيسى ابن مريم عليه السلام ولكن عندما يراد به الدجال فإنَّه يقيد به .

(الدجال) الخداع والكذاب .

الشرح الاجمالي :

قوله : ((**اللهم إني اعوذ بك من عذاب القبر**)) . وذلك لأن العبد يُسأل في قبره فإذا وُفق للجواب فقد نجا من عذاب القبر ، وإلا فإنَّه سوف يعذب والعياذ بالله ، وقد جاء في عذاب القبر أمور عديدة ومنها أنَّه يضرب بمقامع من حديد وكذلك التعرض للضغطة الشديدة وغيرها من الأمور ، نسأل الله السلامة والعافية .

((**وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال**)) . وذلك فإنَّه قد جاء في السنة الصحيحة أنَّه سيكون في آخر الزمان فتنٌ عظيمة ، ومنها فتنة المسيح الدجال ، وهو خداعٌ كذابٌ قد هيئ الله على يديه ما يكون من خوارق العادات التي لا ينجو منها إلا من وفقه الله تعالى وثبّته على إيمانه ، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ منها ، ويعلّم أصحابه أن يستعيذوا منها .

من فوائد الحديث :

١- اثبات عذاب القبر خلافاً لمنْ أنكره .
٢- اثبات فتنة المسيح الدجال التي تكون في آخر الزمان .
٣- أنَّ العبد يكون على وجل من الفتن التي تصيب الإنسان في هذه الحياة الدنيا من أجل ذلك فإنَّه يكثر من الاستعاذة بالله منها .

٤٦ – بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ

[٧٤] (٦٣٧٧) – حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَعَذَابِ النَّارِ ، وَفِتْنَةِ القَبْرِ ، وَعَذَابِ القَبْرِ ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى وَشَرِّ فِتْنَةِ الفَقْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي**

بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالبَرَدِ ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا ؛ كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ ؛ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ ، وَالمَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ)) . [مسلم : ٥٨٩ ، تحفة : ١٧١٩٩] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

انظر الذي قبله ، وفي التكرار تأكيد على الأبواب التي يبوبها البخاري ؛ مع ذكر الفاظ الحديث الواردة ، والمؤمن يتعبد ربه بجميع الأمور الصحيحة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٤٧ – بَابُ الدُّعَاءِ بِكَثْرَةِ المَالِ مَعَ البَرَكَةِ

[٧٥] (٦٣٧٨، ٦٣٧٩) – حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ : حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَسٌ خَادِمُكَ ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ قَالَ : ((**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ ، وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**)) . وَعَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ ، سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ : ... مِثْلَهُ . [مسلم : ٢٤٨٠ ، تحفة : ١٨٣٢٢ ، ١٦٣٥] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

تقدم الحديث بمثل هذا قريباً برقم (٦٣٣٤) وقد تقدم قبل ذلك تاماً ، وأورده البخاري رحمه الله على جواز الدعاء بكثرة المال واستحباب الدعاء بالبركة فيه ، وذلك لأنَّه إذا نزعت بركته ذهب نفعه ما لم يكن ضرره أكثر من نفعه .

[٧٦] (٦٣٨٠، ٦٣٨١) – حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : أَنَسٌ خَادِمُكَ ، قَالَ : ((**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ ، وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**)) . [مسلم : ٢٤٨٠ ، تحفة : ١٢٦٧] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

فيه كما ذكرنا في الباب السابق ، وفيه جواز الدعاء بكثرة الولد وطلب البركة فيهم .

٤٨ – بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الِاسْتِخَارَةِ

[٧٧] (٦٣٨٢) – حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مُصْعَبٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي المَوَالِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا ، كَالسُّورَةِ مِنَ القُرْآنِ : ((**إِذَا هَمَّ بِالأَمْرِ ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي ، وَمَعَاشِي ، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي** – أَوْ قَالَ : **فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ – فَاقْدُرْهُ لِي ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي ، وَمَعَاشِي ، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي** – أَوْ قَالَ : **فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ – فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ**)) . [تحفة : ٣٠٥٥] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(الاستخارة) صلاة الاستخارة ، ودعاؤها طلب الخيرة من الله تعالى.

(إذا همَّ) أي : قصد الإتيان بفعل أو ترك.

(أستخيرك بعلمك) أطلب خيرتك يا رب ، لأنَّك وحدك من تعلم عواقب الأمور من الخير والشر.

(أستقدرك بقدرتك) أطلب منك أنْ تجعل لي قدرة على قضاء هذا الأمر.

(معاشي) أي : حياتي الدنيا.

(فأقدره لي) قدّره لي ووفقني للحصول عليه.

(اصرفه عني) أبعده عني.

(رضني به) اجعلني راضياً بذلك.

(يسمي حاجته) يعين ويذكر حاجته التي يستخير بها.

من فوائد الحديث :

١- دل هذا الحديث على مشروعية هذا الدعاء لمن أراد صلاة الاستخارة لطلب خيرة الله فيما يبتغيه إليه من الأمور.

٢- يشرع لمن أراد أنْ يفعل أمراً من الأمور أنْ يستخير الله تعالى فيه ؛ لأنَّ الله هو وحده الذي يعلم الغيب ، وما يكون من عواقب الأمور ، فيستعين بالله لأنْ يرشده إلى الرأي الصواب ، وأنْ يبعد عنه ما ليس فيه خير له.

٣- فيه أدبٌ رفيعٌ للعبد مع ربه جل وعلا بأنْ يؤمن بقضاء الله تعالى وما يقدره له ، وأنْ يحسن الظن به ويوقن بأنَّ كل أمر كتبه الله له فإنَّ فيه الخير والصلاح ، وإنْ كان ظاهره ابتلاءً ومشقةً ؛ فالله تعالى وحده الذي يعلم السر وأخفى.

٤٩ – بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الوُضُوءِ

[٧٨] (٦٣٨٣) – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَاءٍ ، فَتَوَضَّأَ بِهِ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : ((**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ**)) . وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ ، فَقَالَ : ((**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ**)) . [مسلم : ٢٤٩٨ ، تحفة : ٩٠٤٦] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

هذا الحديث تقدم تاماً في باب غزوة أوطاس ، وساقه البخاري رحمه الله للاستدلال به على استحباب الوضوء عند الدعاء ، وهو من كمال الأدب مع الله والتعظيم له تبارك وتعالى ، وهو أنْ يحرص العبد بأنْ يكون على أحسن أحواله وهيئاته عند مناجاة ربه .

٥٠ – بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا عَلاَ عَقَبَةً

[٧٩] (٦٣٨٤) – حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**أَيُّهَا النَّاسُ! ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا ، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا**)) . ثُمَّ أَتَى عَلَيَّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَقَالَ : ((**يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ! قُلْ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ**)) . أَوْ قَالَ : ((**أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**)) . [مسلم : ٢٧٠٤ ، تحفة : ٩٠١٧] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(علا عقبة) صعد على مرتفع.

(اربعوا) أي : أرفقوا وخففوا.

(الأصم) هو الذي لا يسمع.

من فوائد الحديث :

١- في الحديث أدبٌ من آداب الدعاء ، وهو عدم رفع الصوت فيه ، وذلك لأنَّ الله تعالى قريبٌ من عباده ، ويعلم ما تكنه سرائرهم كما إنَّ رفع الصوت ينافي الحالة التي ينبغي أنْ يكون عليها العبد من الخشوع والتذلل لله عند التضرع إلى ربه ومولاه.

٢- فيه الحث على الإكثار من (لا حول ولا قوة إلا بالله) فهي كنز من كنوز الجنَّة كما أخبر عليه الصلاة والسلام.

٣- استحباب التكبير عند الارتفاع إلى علو في سفر أو نحوه لاستحضار عظمة الله سبحانه وتعالى ، وأنَّه أعلى من كل شيء.

٥١ – بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا هَبَطَ وَادِيًا

فِيهِ حَدِيثُ جَابِرٍ . [تغ ١٤٧/٥] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

١- حديث جابر تقدم موصولاً برقم (٢٩٩٣) وفيه قوله : (كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا ، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا) فدل ذلك على استحباب التسبيح عند النزول إلى واد أو منخفض أو نحوه .

٢- قال بعض العلماء بأنَّ الحكمة من التكبير عند الصعود ، ورؤية المرتفع أنْ يستشعر العبد عظمة الله سبحانه وتعالى وأنَّ كل عظيم في هذه الدنيا لا يعادل شيئاً من عظمة رب العزة والجليل .

٣- قيل بأنَّ التسبيح في المكان المنخفض مستنبط من قول يونس عليه السلام في بطن الحوت ما جاء في قوله تعالى: { **فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** } فيخاف العبد من الهلكة في مثل ذلك الموضع ، وقد تكون الحكمة كما في الصعود لكن على العكس ؛ وذلك لأنَّ التسبيح تنزيه لله تعالى فينزه المؤمن ربه من صفة غير الكمال التي تكون للمنخفض .

٤- على المؤمن أن يعود لسانه على ذكر الله تعالى عند رؤية مخلوقاته ، وأن يستشعر ذلك الذكر بقلبه لتعظم أجوره عند الله تعالى .

٥٢ – بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا ، أَوْ رَجَعَ

فِيهِ يَحْيَى بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَنَسٍ . [تغ ١٤٧/٥] .

[٨٠] (٦٣٨٥) – حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الأَرْضِ ، ثَلاَثَ تَكْبِيرَاتٍ . ثُمَّ يَقُولُ : ((**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ، وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . آيِبُونَ تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ**)) . [مسلم : ١٣٤٤ ، تحفة : ٨٣٣٢] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(قفل) رجع .

(الشرف) المرتفع من الأرض .

(آيبون) راجعون إلى الله .

(الأحزاب) هم الطوائف الذين اجتمعوا على غزو المدينة ؛ فهزمهم الله تعالى بلا مقاتلة ولا إيجاف خيل ولا ركاب .

من فوائد الحديث :

١- جاء في هذا الباب بيان الذكر المشروع لمن رجع من سفر أو غزو أو غيره ، واستدل البخاري رحمه الله على ذلك بحديث أنس رضي الله عنه ، وقد تقدم موصولاً برقم (٣٠٨٦) ثم ذكر حديث ابن عمر رضي الله عنه ، وفيه بيان هذا الذكر .

٢- يستحب للعبد أنْ يتعبد إلى الله تعالى بهذا الذكر حين يعود من سفره ، وذلك لما يتضمنه من المعاني العظيمة التي فيها الاستشعار من العبد بأنَّه مفتقرٌ إلى الله تعالى ، وأنَّه لا يتيسر له أمر ما لم ييسره له ربه جل في علاه.

٣- الحث على المداومة على ذكر الله تعالى في كل آن وحين.

٤- من الأمور التي ينبغي على الموفق أنْ يحرص عليها هو أنْ يجدد توبته لربه دائماً لما في التوبة من مغفرة الذنوب ، ونيل مرضات رب العزة والجلال.

٥- فيه أدبٌ عظيمٌ من آداب العبد مع الله تعالى ، وهو أنْ يتذكر نعم الله المتوالية عليه وتأييده له ، ويعد هذا من ضروب شكر النعمة التي حثت عليها الشريعة الإسلامية.

٦- يشرع قول الدعاء المذكور في الأحاديث ((تائبون ...)) في كل سفر طاعة كصلة الرحم وطلب العلم لما يشمل الجميع من اسم الطاعة .

٧- في قوله : ((**تائبون**)) إشارة إلى التقصير في العبادة ، وقاله صلى الله عليه وسلم تعليماً لأمته أو على سبيل التواضع .

٥٣ - بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمُتَزَوِّجِ

[٨١] (٦٣٨٦) - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ فَقَالَ : ((**مَهْيَمْ – أَوْ: مَهْ** -)) . قَالَ : قَالَ : تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ : ((**بَارَكَ اللَّهُ لَكَ ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**)) . [مسلم : ١٤٢٧ ، تحفة : ٢٨٨] .

[٨٢] (٦٣٨٧) - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : هَلَكَ أَبِي وَتَرَكَ سَبْعَ - أَوْ تِسْعَ - بَنَاتٍ ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ؟**)) . قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : ((**بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟**)) . قُلْتُ : ثَيِّبًا ، قَالَ : ((**هَلَّا جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ ، أَوْ تُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ؟**)) . قُلْتُ : هَلَكَ أَبِي فَتَرَكَ سَبْعَ - أَوْ تِسْعَ - بَنَاتٍ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَجِيئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَقُومُ عَلَيْهِنَّ ، قَالَ : ((**فَبَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ**)) . لَمْ يَقُلْ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ عَمْرٍو : ((**بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ**)) . [مسلم : ٧١٥ ، تحفة : ٢٥١٢ ، ٢٥٦٣ ، تغ ١٤٨/٥] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديثين :

هذه الأحاديث فيها بيان ما يشرع للعبد أنْ يدعو به لأخيه إذا تزوج وهو أنْ يدعو له بالبركة فيقول : بارك الله لك أو بارك الله عليك ، أو يجمع بينهما فيقول : بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما بخير .

٥٤ – بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ

[٨٣] (٦٣٨٨) – حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ كُرَيْبٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا**)) . [مسلم : ١٤٣٤ ، تحفة : ٦٣٤٩] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(إذا أتى أهله) أي : إذا أراد مجامعة زوجته.

(جنبني الشيطان) من تجنب الشيء ، أي : الابتعاد عنه.

(ما رزقتنا) يعني : من الولد.

من فوائد الحديث :

١- من السنة أنْ يقول الرجل إذا أراد أنْ يجامع زوجته : ((اللَّهُمَّ جَنِّبْنا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا)) . وهذا من الأسباب المعينة على صلاح الذرية.

٢- اختلف العلماء في المراد من عدم إضرار الشيطان للولد الذي يأتي ، وقد قال أبوه هذا الدعاء ، ولعل أوجه شيء قيل في ذلك : هو أنَّ هذا الدعاء هو سببٌ من الأسباب ، والأسباب قد تقابلها موانع تكون أشد منها.

٣- على المؤمن أنْ يحرص على الاستجارة بالله والالتجاء إليه ؛ ليخلصه من وساوس الشيطان ومكائده .

٤- فيه حثٌ للآباء بأنْ يحرصوا على صلاح ذرياتهم ، ومنْ أهم ما يعين على ذلك الدعاء لهم بالخلاص من كيد الشيطان ، ولا شك في أنَّ نفع ذلك لا يعود على الولد فقط ، بل إنَّ نفعه عظيم على والده ، وكما ثبت في الحديث بأنَّ مما ينفع الرجل بعد وفاته أنْ يكون له ولد صالح يدعو له .

٥٥ – بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً} [البقرة : ٢٠١]

[٨٤] (٦٣٨٩) – حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**)) . [مسلم : ٢٦٩٠ ، تحفة : ١٠٤٢] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(قنا عذاب النار) أي : اصرفه عنا.

من فوائد الحديث :

١– مشروعية سؤال الله من خيري الدنيا والآخرة بأن يقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، وحسنة الدنيا تشتمل على كل خير فيها من الطاعات والمعافاة وغيرها ، أما حسنة الآخرة فهي جنات النعيم.

٢– من الأمور المستحبة في الدعاء الإجمال فيه ، وسؤال الله من عموم فضله ؛ لأنَّ الله تعالى أعلم بمصالح العباد ؛ فمن سلّم أمره إلى الله تعالى بلّغه مراده بأحسن مما لو خصص هو في الدعاء.

٣– يستحب للعبد أنْ يكثر من سؤال الله الخلاص من النار وحرورها ؛ لذا شرع له أنْ يدعو بذلك في مواطن الإجابة كالصلاة ، وعند الانتهاء من مناسك الحج ونحو ذلك.

٤– قال ابن كثير ١٢٢/٢ : (جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا، وصرفت كل شر فإنَّ الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي، من عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هنيء، وثناء جميل، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين، ولا منافاة بينها، فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا. وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات، وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة، وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا، من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات والحرام).

٥٦ – بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا

[٨٥] (٦٣٩٠) – حَدَّثَنَا فَرْوَةُ بْنُ أَبِي المَغْرَاءِ : حَدَّثَنَا عَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا هَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ ، كَمَا تُعَلَّمُ الكِتَابَةُ : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَعَذَابِ القَبْرِ**)) . [تحفة : ٣٩٣٢] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

تقدم شرح هذا الحديث قريباً ، وقد بيّنا فيه المقصود من فتنة الدنيا ، وهي ما يكون من فتنة المال والنساء وغيرها ، وما يكون من الفتن التي أخبر بها النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم من أنَّها ستقع عند قرب الساعة من فتنة المسيح الدجال وغيرها .

٥٧ – بَابُ تَكْرِيرِ الدُّعَاءِ

[٨٦] (٦٣٩١) – حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُنْذِرٍ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طُبَّ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ صَنَعَ الشَّيْءَ وَمَا صَنَعَهُ ، وَإِنَّهُ دَعَا رَبَّهُ ، ثُمَّ قَالَ : ((**أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟**)) . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : فَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : ((**جَاءَنِي رَجُلاَنِ ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي ، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ : مَطْبُوبٌ ، قَالَ : مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ : لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ ، قَالَ : فِي مَاذَا؟ قَالَ : فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ، قَالَ : فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ : فِي ذَرْوَانَ**)) . – وَذَرْوَانُ بِئْرٌ فِي بَنِي زُرَيْقٍ – ، قَالَتْ : فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ ، فَقَالَ : ((**وَاللَّهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**)) . قَالَتْ : فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهَا عَنِ البِئْرِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلَّا أَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ : ((**أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا**)) . زَادَ عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، وَاللَّيْثُ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَعَا وَدَعَا ... ، وَسَاقَ الحَدِيثَ . [مسلم : ٢١٨٩ ، تحفة : ١٦٧٦٦ ، ١٧١٣٤ ،

١٧١٤٥ ، تغ ١٤٩/٥] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات

(يخيل إليه أنَّه قد صنع الشيء وما صنعه) أي : يباشر النساء كما نصت على ذلك رواية أخرى.

(لكنه دعا ربه) أي : كان عندي لكنَّه لم يكن مشتغلاً بي بل بالدعاء.

(أشعرت) أي : أعلمت.

(أنَّ الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه) أي : أجابني فيما دعوته أو المعنى أجابني عما سألته عنه ؛ لأنَّ دعاءه كان أن يطلعه على حقيقته ما هو فيه لما اشتبه عليه من الأمر.

(جاءني رجلان) أي : ملكان.

(مطبوب) أي : مسحور قيل كنَّوا عن السحر بالطب تفاؤلاً كما قالوا للديغ : سليم.

(من طبَّه ؟) أي : من سحره ؟.

(في مشط ومشاطة) المشط معلوم ، والمشاطة ما يخرج من الشعر بالمشط.

(جف طلع) وعاء طلع النخل.

(نقاعة الحناء) أي : كالماء الذي ينقع فيه الحناء

(لكأنَّ نخلها رؤوس الشياطين) الإشارة إلى قبح منظرها.

(كرهت أنْ أثير على النَّاس شراً) وذلك مخافة أنْ يتعلم المنافقون السحر من ذلك فيتسببوا بالشر للناس.

من فوائد الحديث :

١- مقصود الإمام البخاري رحمه الله من إيراد هذا الحديث إثبات السحر ، وما يتسببه من الأذى بتقدير الله سبحانه وتعالى ، وذلك أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يخيل إليه أنَّه قد باشر نساءه ، ولم يكن ذلك قد حصل منه.

٢- إنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم بشر يصيبه ما يصيبهم من المرض والسحر ، لكن ينبغي الإشارة إلى أمر مهم ، وهو أنَّ الله تعالى قد حفظ للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي فلا يأتي بشيء إلا وهو حق ، ولا يترك شيئاً أمره الله به ، لذا فليس لأحد أنْ يحتج بحصول السحر للنبي صلى الله عليه وسلم في إنكار بعضٍ مما جاء به.

٣- ينبغي على الإنسان إذا أصيب بالسحر أنْ يتوكل على الله تعالى ، ويكثر من دعائه ويتيقن بأنَّه قادر على رفع أذاه عنه كما قدّر حصوله له.

٤- في الحديث إشارة إلى قاعدة عظيمة ، وهي ترك المصلحة إذا خشي حصول مفسدة أعظم منها لذا فإنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخرج السحر مخافة أن يتعلم البعض طريقته ؛ فيكون فيه ضرر عظيم على العباد.

٥- وجه الدلالة فيه هو قول عائشة رضي الله عنها : سحر النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم فدعا ودعا ، فدل ذلك مشروعية تكرار الدعاء والإكثار منه ؛ لإظهار الفقر والضراعة لله تبارك وتعالى ، وهو من أسباب إجابة الدعاء .

٥٨ – بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى المُشْرِكِينَ

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ**)) . وَقَالَ : ((**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ**)) . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلاَةِ : ((**اللَّهُمَّ العَنْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا**)) . حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: ١٢٨] . [تغ ١٤٩/٥] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

في هذا الباب ذكر الإمام البخاري مسألة الدعاء على المشركين ، وذكر حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، وقد تقدم بطوله موصولاً برقم (١٠٠٧) وفيه أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم لما رأى من النَّاس إدباراً قال : ((**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُف**)) ، وحديثه الآخر المتقدم برقم (٢٤٠) وفيه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على أبي جهل وأصحابه حين تآمروا ، ووضعوا عليه سلا الجزور وهو ساجد في فناء الكعبة ، وذكر حديث ابن عمر رضي الله عنه ، وقد تقدم موصولاً أيضاً برقم (٤٠٦٩) وفيه أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم بعد غزوة أحد كان يقنت في صلاة الفجر ، فيدعو على المشركين ، فدلت هذه الأحاديث على مشروعية الدعاء على المشركين ، وخصوصاً إذا اشتد أذاهم وظلمهم للمسلمين ، أو كانوا ممن يبعد استجابتهم للدعوة إلى الدين الإسلامي .

[٨٧] (٦٣٩٢) – حَدَّثَنَا ابْنُ سَلاَمٍ : أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الأَحْزَابِ ، فَقَالَ : ((**اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ ، سَرِيعَ الحِسَابِ ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ ، اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ**)) .

[مسلم : ١٧٤٢ ، تحفة : ٥١٥٤] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(الأحزاب) المشركون الذين اجتمعوا وتحزّبوا لقتال المسلمين في معركة الخندق.

من فوائد الحديث :

١- دل هذا الحديث على مشروعية الدعاء على المشركين ، ويتأكد الأمر إذا اشتد أذاهم للمسلمين وحرصوا على المكر بهم.

٢- قال القسطلاني : ((إنَّما خص الدعاء عليهم بالهزيمة والزلزلة دون أنْ يدعو عليهم بالهلاك ؛ لأنَّ الهزيمة فيها سلامة نفوسهم ، وقد يكون ذلك رجاء أنْ يتوبوا من الشرك ويدخلوا في الإسلام ، والإهلاك لما حق لهم مفوت لهذا المقصد الصحيح)).

٣- إنَّ العقيدة التي أمر بها الله تعالى والتي عليها أهل السنة والجماعة هي أنَّ القرآن منزلٌ من عند الله تعالى تكلم به كلاماً مسموعا على خلاف ما ذهب إليه أهل الفرق الضالة من قولهم بأنَّ القرآن مخلوق.

٤- يؤخذ من هذه الأحاديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لأمته أنْ يُعلقوا آمالهم بالله وحده ، فالأمر كله بيديه يقلبه كيف يشاء ، وأنَّه من أعظم الجهالة طلب الأشياء ممن لا يمتلكها.

[٨٨] (٦٣٩٣) - حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ يَحْيَى ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَالَ : ((**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**)) ، فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنْ صَلاَةِ العِشَاءِ قَنَتَ : ((**اللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ ، اللَّهُمَّ أَنْجِ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ**)) . [مسلم : ٦٧٥ ، تحفة : ١٥٤٢٩ ، ١٥٤٢١] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(أنج) من أنجى ينجي انجاء.

(وطأتك) وهي البأس والعقوبة مأخوذة من الوطأ الذي هو شدة الاعتماد على الرجل.

(مضر) هو ابن نزار ، والمراد به قبيلة مضر .

(كسني يوسف) أي : في القحط وامتداد زمان المحنة والبلاء.

من فوائد الحديث :

١- دل الحديث على مشروعية الدعاء على المشركين والقنوت في ذلك.

٢- قال الخطابي : ((فيه إثبات القنوت ، وأنَّ موضعه عند الرفع من الركوع ، وفيه أنَّ تسمية الرجال بأسمائهم فيما يدعى لهم وعليهم لا تفسد الصلاة)).

٣- يستحب للمؤمنين إذا نزلت بهم نازلة أو بإخوانهم أنْ يكثروا من القنوت والتضرع إلى الله تعالى ليرفع عنهم ما بهم من ضر.

[٨٩] (٦٣٩٤) - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ : حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً يُقَالُ لَهُمْ : القُرَّاءُ ، فَأُصِيبُوا ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ عَلَى شَيْءٍ مَا وَجَدَ عَلَيْهِمْ ، فَقَنَتَ شَهْرًا فِي صَلاَةِ الفَجْرِ ، وَيَقُولُ : ((**إِنَّ عُصَيَّةَ عَصَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ**)) . [مسلم : ٦٧٧ ، تحفة : ٩٣١] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

هذا الحديث تقدم بذكر القصة كاملة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم برقم (٢٨٠١) و(٢٨١٤) وفيه دليل عل جواز الدعاء على المشركين .

[٩٠] (٦٣٩٥) - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنَا هِشَامٌ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ اليَهُودُ يُسَلِّمُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ يَقُولُونَ : السَّامُ عَلَيْكَ . فَفَطِنَتْ عَائِشَةُ إِلَى قَوْلِهِمْ ، فَقَالَتْ : عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**مَهْلًا يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ**)) . فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا يَقُولُونَ؟ قَالَ : ((**أَوَلَمْ تَسْمَعِي أَنِّي أَرُدُّ ذَلِكِ عَلَيْهِمْ ، فَأَقُولُ : وَعَلَيْكُمْ**)) . [مسلم : ٢١٦٥ ، تحفة : ١٦٦٣٠] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(السام) الموت .

من فوائد الحديث :

١- وجه الدلالة في الحديث هو قول النبي صلى الله عليه وسلم لليهود (وعليكم) حين قالوا : (السام عليك) فإنَّه بذلك قد دعا عليهم بالموت والهلاك .

٢- قال أكثر العلماء بأنَّ أهل الكتاب لا يبدؤون بالسلام فإنْ بدأوا هم به شرع الرد عليهم فإنْ خشي منهم المكر ؛ وأنَّهم لا يقصدون السلام فيكتفى بقول : (وعليكم) .

٣- يتبين من الحديث مدى حلم النبي صلى الله عليه وسلم بالنَّاس ورأفته في تعليم العباد .

٤- وجه الدلالة فيه هو أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يجيب اليهود بقوله : وعليكم ، مع أنَّه كان يعلم بأنَّهم يدعون عليه ، فكان يرد عليهم الدعاء بالدعاء ، فدل ذلك على مشروعية الدعاء على المشركين .

[٩١] (٦٣٩٦) - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى : حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ : حَدَّثَنَا عَبِيدَةُ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الخَنْدَقِ ، فَقَالَ : ((**مَلأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا ، كَمَا شَغَلُونَا عَنْ صَلاَةِ الوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ**)) . وَهِيَ صَلاَةُ العَصْرِ . [مسلم : ٦٢٧ : تحفة : ١٠٢٣٢] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

١- إنَّ العزة والنصر من الله وحده ، ولذلك يشرع للمؤمنين إذا لاقوا العدو أنْ يتضرعوا إلى الله تعالى ؛ لينصرهم ويظفرهم بأعدائهم .

٢- الحض على التمسك بالصلوات المكتوبة في أول وقتها ، وأنْ يحزن العبد إنْ فاته شيءٌ من ذلك .

٣- دل الحديث على أنَّ صلاة الوسطى هي صلاة العصر .

٤- دلالته على الترجمة ظاهرة ، وهو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على المشركين يوم الأحزاب حين شغل عن صلاة العصر .

٥٩ - بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ

[٩٢] (٦٣٩٧) - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا . فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : ((**اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا ، وَأْتِ بِهِمْ**)) . [مسلم : ٢٥٢٤ ، تحفة : ١٣٦٩٥] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

من فوائد الحديث :

١- إنَّ المشركين لهم حالتان إما أنْ يكونوا ممن يرجى هدايته فإنَّه يشرع الدعوة لهم بذلك أو أن يكونوا من المحاربين للإسلام والمسلمين فهؤلاء يشرع الدعوة عليهم بالهلاك والثبور .

٢- شدة يقين الصحابة بإجابة الله لدعاء نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولهذا فقد كانوا يحرصون على أنْ ينالوا دعوة خير منه .

٣- دل الحديث على الرحمة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وشدة حرصه في تخليص رقاب الناس من عذاب يوم القيامة ؛ فينبغي على كل داعية أن يتحلى بمثل ذلك .

٥- استحباب الدعاء لأهل الرجل وعشيرته بحضوره من باب تأليف قلبه وإدخال السرور إليه .

٦٠ – بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ**)) . [تغ ١٥٠/٥]

[٩٣] (٦٣٩٨] – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ صَبَّاحٍ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ : ((**رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي ، وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ ، وَعَمْدِي ، وَجَهْلِي ، وَهَزْلِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ المُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)) . وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ : وَحَدَّثَنَا أَبِي : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... [مسلم : ٢٧١٩ ، تحفة : ٩١١٦ ، تغ ١٥٠/٥] .

[٩٤] (٦٣٩٩) – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ المَجِيدِ : حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ :حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى ، وَأَبِي بُرْدَةَ – أَحْسِبُهُ – عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو : ((**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**

خَطِيئَتِي ، وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي ، وَجِدِّي ، وَخَطَايَايَ ، وَعَمْدِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي)) . [مسلم : ٢٧١٩ ، تحفة : ٩١١٦ ، ٩١٤٠] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(خطيئتي) ذنبي.

(جهلي) ما وقع مني جهلاً ، والجهل ضد العلم.

(إسرافي) مجاوزتي للحد.

(عمدي) ما وقع مني عن قصد.

(هزلي) ما وقع مني حال كوني هازلاً ، والهزل ضد الجد.

(المقدم) تقدم من تشاء من خلقك إلى رحمتك بتوفيقك.

(المؤخر) تؤخر من تشاء بخذلانك له.

من فوائد الحديث :

١- ساق البخاري رحمه الله الحديث الذي فيه استغفار النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد اختلف أهل العلم في توجيه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الأدعية مع أنَّه قد عصمه الله من الوقوع في الآثام فقال بعضهم بأنَّ قوله ذلك هو من باب التواضع وهضم النفس ، وقيل : بأنَّه قال ذلك ؛ لأنَّه عد فوات الكمال وترك الأولى ذنوباً أو أراد ما كان عن سهو أو ما كان قبل النبوة ، وقال كثير من أهل العلم بأنَّه أراد بذلك تعليم أمته كيفية الدعاء والتضرع لرب الأرض والسماء تبارك وتعالى.

٢- فيه إرشاد من النبي صلى الله عليه وسلم للأمة بأنْ يحرصوا على الإكثار من الاستغفار مما اقترفوه من الخطايا والآثام ، وذلك لعلمه بخطر الذنوب على العباد في دينهم ودنياهم.

٣- ينبغي على المؤمن أنْ يظهر لربه العبودية والخضوع والاعتراف بالتقصير والاستغفار من ذلك.

٤- فيه التحذير من كل سبب يقود إلى الوقوع في الخطايا والآثام ، وحث للعبد بأنْ تكون مسيرته في هذه الحياة الدنيا بحذر من ورود أسباب الهلاك ، ويتحقق ذلك بالسير على نهج النبي صلى الله عليه وسلم وصالحي الأمة رحمهم الله تعالى.

٦١ – بَابُ الدُّعَاءِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ

[٩٥] (٦٤٠٠) – حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ سَاعَةٌ ، لاَ يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ**)) . وَقَالَ بِيَدِهِ ، قُلْنَا : يُقَلِّلُهَا ، يُزَهِّدُهَا . [مسلم : ٨٥٢ ، تحفة : ١٤٤٠٦] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(الساعة التي في يوم الجمعة) يعني : التي يرجى فيها إجابة الدعاء.

(يزهدها) يقللها.

من فوائد الحديث :

١- بعد أنْ ذكر الإمام البخاري رحمه الله مجموعة طيبة من الأحاديث التي فيها بعضٌ من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم ناسب أنْ يذكر هذا الحديث الذي فيه الحث على اغتنام الساعة التي في يوم الجمعة حيث يستجاب فيها الدعاء ، فلا يفوّت شيئاً منها.

٢- على المؤمن الموفق أنْ يغتنم أوقات الخير التي خصها الله تعالى بشيء من الفضل ، ومن هذه الأوقات الساعة التي في يوم الجمعة ، وأكثر الأقوال إلى أنَّها آخر ساعة من النهار قبل غروب الشمس.

٣- على المؤمن أنْ يكثر من سؤال الله تعالى من خيري الدنيا والآخرة ؛ فالتقرب إلى الله بالدعاء هو من أشرف العبادات.

٦٢ – بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**يُسْتَجَابُ لَنَا فِي اليَهُودِ ، وَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِينَا**)) .

[٩٦] (٦٤٠١) – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ : حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ اليَهُودَ أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكَ ، قَالَ : ((**وَعَلَيْكُمْ**)) . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : السَّامُ عَلَيْكُمْ ، وَلَعَنَكُمُ اللَّهُ ، وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**مَهْلًا يَا عَائِشَةُ! عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ ، وَإِيَّاكِ وَالعُنْفَ أَوِ الفُحْشَ**)) . قَالَتْ : أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ : ((**أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ : رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ ، وَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ**)) . [مسلم :

٢١٦٥ ، تحفة : ١٦٢٣٣] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(يستجاب لنا فيهم ..) أي : يستجيب الله دعاءنا عليهم ، ولا يستجيب دعاءهم علينا.

(السام) الموت.

(لعنكم الله) اللعن : هو الطرد من رحمة الله.

(مهلاً) من التمهل في الشيء ، وهو التريث فيه.

(الرفق) ضد العنف : وهو اللين والسهولة.

من فوائد الحديث :

١- استدل الإمام البخاري بهذا الحديث على أنَّ الله تعالى يستجيب للمؤمنين دعاءهم على أهل الكفر والضلال ؛ لأنَّ المؤمنين أهل حق وإيمان بالله تعالى ، أمَّا أهل الكفر فإنَّ الله لا يستجيب دعاءهم على المؤمنين ؛ لكونهم أهل ضلال وظلم ، وبعد عن صراط الله سبحانه وتعالى ويؤيد هذا قوله تعالى : { **وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ** } الرعد : ١٤.

٢- قال ابن الملقن : ((بأنَّ هذا الحديث أصلٌ في أنَّ الله لا يستجيب دعاء الظالم فيمن دعا عليه ، وإنَّما يرتفع إلى الله من الدعاء ما وافق الحق وسبيل الصدق)).

٣- قال أكثر العلماء بأنَّ أهل الكتاب لا يُبدؤون بالسلام فإنْ بدأوا هم به شرع الرد عليهم ، فإنْ خشي منهم المكر ، وأنَّهم لا يقصدون السلام فيكتفى بقول : (وعليكم).

٤- يتبين من الحديث مدى حلم النبي صلى الله عليه وسلم بالنَّاس ورأفته في تعليم العباد.

٥- دل الحديث على جواز الدعاء على المشركين خصوصاً إذا ظهر شرهم وعداؤهم للإسلام وأهله.

٦٣ - بَابُ التَّأْمِينِ

[٩٧] (٦٤٠٢) - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ : الزُّهْرِيُّ حَدَّثَنَاهُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((**إِذَا أَمَّنَ القَارِئُ فَأَمِّنُوا ، فَإِنَّ المَلاَئِكَةَ تُؤَمِّنُ ، فَمَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**)) . مسلم : ٤١٠ ، تحفة : ١٣١٣٦] .

معاني الكلمات :

(التأمين) أي : قول (آمين) معناه : اللهم استجب.

(القارئ) يقصد به الإمام في الصلاة ، وقد يكون أعم من ذلك فيقصد به الداعي.

(فأمنوا) قولوا : آمين.

من فوائد الحديث :

١- أورد البخاري رحمه الله هذا الباب في كتاب الدعاء للإشارة إلى استحباب التأمين بعد كل دعاء قياساً على ما يكون من التأمين بعد الفاتحة ، إذ إنَّ الفاتحة تشتمل على أدعية جامعة طيبة ؛ فشرع التأمين بعدها.

٢- دل الحديث على فضيلة التأمين عند قراءة سورة الفاتحة ؛ إذ إنَّه من أسباب مغفرة الذنوب ؛ فحريٌّ بالمؤمن أنْ لا يضيع هذه الفضيلة ، ويستحب له أنْ يكون تأمينه موافقاً لتأمين الإمام.

٣- فيه دليل على فضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد ؛ إذ إنَّ الملائكة تتابع الأئمة وتؤمن بدعائهم.

٤- على العبد أنْ يبادر إلى فعل الأمور التي تتسبب في مغفرة الذنوب كما يبتعد عن فعل الأمور التي توقع العبد في الذنوب والخطايا.

٥- على الإنسان الذي يُقتدى به أنْ يحث النَّاس على الخير ، وأنْ يرشدهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم.

٦٤ - بَابُ فَضْلِ التَّهْلِيلِ

[٩٨] (٦٤٠٣) - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ سُمَيٍّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((**مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ، وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ؛ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ؛ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ ، يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ**)) . [مسلم : ٢٦٩١ ، تحفة : ١٢٥٧١] .

[٩٩] (٦٤٠٤)- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ عَمْرٍو : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ : ((**مَنْ قَالَ عَشْرًا ؛ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ**)) . قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ : وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي

السَّفَرِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ : ... مِثْلَهُ . فَقُلْتُ لِلرَّبِيعِ مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ فَقَالَ : مِنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، فَأَتَيْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ ، فَقُلْتُ : مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ فَقَالَ : مِنَ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، فَأَتَيْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى ، فَقُلْتُ : مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ فَقَالَ : مِنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ ، يُحَدِّثُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَوْلَهُ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ البُخَارِيُّ : وَالصَّحِيحُ قَوْلُ عَمْرٍو . وَقَالَ مُوسَى : حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ قَوْلَهُ . وَقَالَ آدَمُ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ : حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ : سَمِعْتُ هِلاَلَ بْنَ يَسَافٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ، وَعَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَوْلَهُ . وَقَالَ الأَعْمَشُ ، وَحُصَيْنٌ عَنْ هِلاَلٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَوْلَهُ . وَرَوَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَضْرَمِيُّ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . [مسلم : ٢٦٩٣ ، تحفة : ٣٤٧١ ، ٩٢٠١ ، ٩٤٩١ ، تغ ١٥١/٥] .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَالصَّحِيحُ قَوْلُ عَمْرٍو .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(التهليل) قول : لا إله إلا الله.

(عدل عشر رقاب) أي : مثل ثواب عتق عشر رقاب.

(محيت) من المحو ، وهو الحذف والإزالة.

(حرزاً) حصناً.

من فوائد الحديث :

١- دل هذا الحديث على فضل كلمة (لا إله إلا الله) لما فيها من الإقرار بوحدانية الله سبحانه وانفراده باستحقاق العبودية.

٢- يستحب للمؤمن إذا أراد النطق بهذه الكلمة أنْ يأتي بها كما في هذا الحديث ؛ لأنَّ أحاديث الأذكار مقيدةٌ بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم كما إنَّ فيه من المعاني ما

يضاف على كلمة التوحيد ؛ ففيه الإقرار بربوبية الله وقدرته على التصرف في المخلوقات فمن له كل هذا فهو المستحق لجميع المحامد.

٣- منْ رحمة الله بهذه الأمة أنْ يسر لها ذكره ، ورتب عليه الفضل العظيم ؛ لتتحقق لهم أسباب مغفرة الذنوب والتنعم في جنَّات النعيم.

٤- إنَّ الشيطان قد نصب العداء لبني آدم ، وأقسم على إضلالهم ؛ لذا ينبغي على المؤمن أنْ يحرص على التحصن بمن يقدر على كف أذاه عنه ، وهو خالقه تبارك وتعالى.

٥- من صفات عباد الله المتقين المسارعة إلى الخيرات والتنافس عليها فيما بينهم ، وقد وصفهم الله بذلك في قوله : { **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**} : المؤمنون : ٦٠ – ٦١ .

٦- قال ابن الملقن : وقوله : ((من قال عشراً كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل)) قيل : يحتمل أنْ يكون مفسراً للآخر ، وتكون العشرة المتقدم ذكرها من ولد إسماعيل أيضاً ، ووجه كونها منهم أنَّ عتق من كان من ولده له فضل على عتق غيره ، وذلك أنَّ محمداً وإسماعيل وإبراهيم صلوات الله وسلامه عليهم بعضهم من بعض.

٦٥ – بَابُ فَضْلِ التَّسْبِيحِ

[١٠٠] (٦٤٠٥) – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ سُمَيٍّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((**مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ؛ حُطَّتْ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**)) . [مسلم : ٢٦٩١ ، تحفة : ١٢٥٧١ ، ١٢٥٧٨] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(التسبيح) قول : سبحان الله ، ومعناه : تنزيه الله سبحانه وتعالى من كل سوء نسبه إليه الكافرون كالصاحبة والولد وغير ذلك.

(وبحمده) من الحمد ، وهو الثناء على وجه التعظيم والمحبة.

(حطت خطاياه) محيت ذنوبه.

(زبد البحر) الرغوة التي تعلو سطحه ، وشبهها بذلك كناية عن المبالغة في الكثرة.

من فوائد الحديث :

١- جاء في هذا الحديث الحث على الإكثار من تسبيح الله تبارك وتعالى لما في هذا الذكر من الفضل العظيم ، وأنَّه سببٌ من أسباب محو الذنوب ، وذلك لأنَّ فيه تنزيه الله سبحانه وتعالى عما لا يليق به من كل نقص وعما ينسبه إليه الضالون.

٢- إنَّ من أفضل النعم التي ينبغي على العبد أنْ يحمد الله عليها التوفيق إلى ذكره تعالى والثناء عليه ، لذا فقد ذكر النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم تسبيح الله متلبساً بحمده.

٣- فيه الإقرار لله تعالى بجميع صفاته العدمية والوجودية ، فالتسبيح إشارة إلى الأولى أي : ينزهه عن كل صفة لا تليق به ، والتحميد إشارة إلى الثانية أي : وأثني عليه بجميع الكمالات.

٤- قال الكرماني في سبب تقديم التسبيح على التحميد : ((والنظم الطبيعي يقتضي إثبات التخلية أولاً عن النقصان ، ثم التحلية ثانية بالكمال ؛ فلهذا قدّم التسبيح على التحميد)).

[١٠١] (٦٤٠٦) - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ : حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ**)) . [مسلم : ٢٦٩٤ ، تحفة : ١٤٨٩٩] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(خفيفتان) سهلتان.

(ثقيلتان) فيما يترتب عليها من الأجر والثواب.

من فوائد الحديث :

١- تقدم الكلام في الحديث السابق عن هذا الذكر ، وقد جاء في هذا الحديث الحث على الإكثار منه لأنَّه من أسباب محبة الله للعبد وعلو مرتبته يوم القيامة.

٢- جاء في الحديث تخصيص لفظ الرحمن إشارة إلى بيان سعة رحمته تبارك وتعالى حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل.

٣- فيه دليل مشروعية تكرار الكلام لبيان أهميته ؛ لذا فقد جاء في الحديث تكرار التسبيح طلباً للتأكيد واعتناء لشأنه.

٤- فيه إثبات حقيقة الميزان يوم القيامة ، وأنَّ أعمال العباد توزن عليه ؛ فيجازى كلٌّ بعمله.

٥- فيه حثٌّ للمؤمن على عدم الاستخفاف أو الاستصغار بالعبادات ، بل عليه أنْ يحرص على الإكثار منها صغيرها وكبيرها.

٦٦ - بَابُ فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

[١٠٢] (٦٤٠٧) - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ ؛ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ**)) . [مسلم : ٧٧٩ ، تحفة : ٩٠٦٤] .

الشرح والبيان

من فوائد الحديث :

١- من فضائل الذكر التي أشار إليها الحديث هو أنَّه من أسباب حياة قلوب الذاكرين واستنارتها بنور الله سبحانه وتعالى.

٢- فيه الحث على الإكثار من ذكر الله والمداومة عليه.

٣- قال القسطلاني في مسألة اشتراط استحضار الذاكر لمعنى الذكر : ((المنقول أنَّه يؤجر على الذكر باللسان ، وإنْ لم يستحضر معناه ، نعم يشترط أنْ لا يقصد به غير معناه ، والأكمل أنْ يتفق الذكر بالقلب واللسان ، وأكمل منه استحضار معنى الذكر ، وما اشتمل عليه من تعظيم المذكور ونفي النقائص عنه تعالى)).

[١٠٣] (٦٤٠٨) - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((**إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ، تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ**)) . قَالَ : ((**فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا**)) . قَالَ : ((**فَيَسْأَلُهُمْ**

رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ -: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا : يَقُولُونَ : يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيُمَجِّدُونَكَ)) . قَالَ : ((**فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي؟**)) . قَالَ : ((**فَيَقُولُونَ : لاَ وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ**)) . قَالَ : ((**فَيَقُولُ : وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟**)) . قَالَ : ((**يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا**)) . قَالَ : ((**يَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونِي؟**)) . قَالَ : ((**يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ**)) . قَالَ : ((**يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا؟**)) . قَالَ : ((**يَقُولُونَ : لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ! مَا رَأَوْهَا**)) . قَالَ : ((**يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟**)) . قَالَ : ((**يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً ، قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟**)) . قَالَ : ((**يَقُولُونَ : مِنَ النَّارِ**)) . قَالَ : ((**يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا؟**)) . قَالَ : ((**يَقُولُونَ : لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا**)) . قَالَ : ((**يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟**)) . قَالَ : ((**يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً**)) . قَالَ : ((**فَيَقُولُ : فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ**)) . قَالَ : ((**يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ : فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . قَالَ : هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ**)) .

رَوَاهُ شُعْبَةُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ . وَرَوَاهُ سُهَيْلٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . [مسلم : ٢٦٨٩ ، تحفة : ١٢٣٤٢ ، ١٢٤٠٠ ، ١٢٧٥٤ ، تغ ١٥٥/٥] .

الشرح والبيان

معنى الكلمات :

(يطوفون) يمشون ويدورون حول الناس.

(يلتمسون) يبحثون عن مجال ذكر الله.

(فيحفونهم بأجنحتهم) يطوقونهم ويحيطون بهم بأجنحتهم.

(يمجدونك) يعظمونك.

(لحاجة) دنيوية.

(لا يشقى بهم جليسهم) ينتفي الشقاء عمن جالسهم.

من فوائد الحديث :

١- في هذا الحديث بيان فضل ذكر الله تبارك وتعالى والثناء عليه وأنَّه من أعظم ما يقرب العبد من ربه تبارك وتعالى ، وأنَّه من أسباب تنزل الرحمات على الذاكرين.

٢- من فضائل الذكر أنَّ الله تعالى يباهي الملائكة بعباده الذاكرين ، واستدل به العلماء على أنَّ تسبيح بني آدم وتقديسهم أعلى وأشرف من تقديس الملائكة ، لأنَّ تسبيح بني آدم هو في عالم الغيب ، وأما تسبيح الملائكة فهو في عالم الشهادة.

٣- فيه إثبات الجنَّة والنَّار وأنَّهما مخلوقتان ، وقد أعدّهما الله جزاءً للعباد على أعمالهم ، وأنَّهما خلق عظيم ، وأنْ ليس للعبد أنْ يحيط بهما خيالاً ، وذلك لقوله تعالى : (فكيف لو أنَّهم رأوها).

٤- فيه استحباب الإكثار من سؤال الله الجنَّة والاستعاذة من النار.

٥- يستحب للعبد أنْ يتبصر فيما جاء من صفات الجنَّة والنَّار في الكتاب والسنة ؛ لأنَّ ذلك مما يزيد من محبة الله ، وخشيته في القلب ؛ فيكون المؤمن حريصاً على الأعمال التي تُدخله الجنَّة وتنجيه من النَّار.

٦- فيه الحث على ملازمة أهل الذكر والطاعة ، لأنَّ في قوله (هم القوم لا يشقى بهم جليسهم) مبالغة في نفي الشقاء عن جليس الذاكرين ، وقد أشار القسطلاني إلى معنى ذلك.

٦٧ – بَابُ قَوْلِ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

[١٠٤] (٦٤٠٩) – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الحَسَنِ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ : أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ : أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَقَبَةٍ – أَوْ قَالَ : فِي ثَنِيَّةٍ –، قَالَ : فَلَمَّا عَلاَ عَلَيْهَا رَجُلٌ نَادَى فَرَفَعَ صَوْتَهُ : لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، قَالَ : وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ ، قَالَ : ((**فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا**)) . ثُمَّ قَالَ : ((**يَا أَبَا مُوسَى** – أَوْ : **يَا عَبْدَ اللَّهِ – أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الجَنَّةِ؟**)) . قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : ((**لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**)) . [مسلم : ٢٧٠٤ ، تحفة : ٩٠١٧] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(أخذ) شرع يمشي.

(عقبة) مرقىً صعباً من الجبال.

(ثنية) هي العقبة أو الطريق في الجبل.

(علا) صعد.

من فوائد الحديث :

هذا الحديث تقدم شرحه ، وقد ذكرنا قول النووي فيه إذ قال : ((معنى الكنز أنَّه ثواب مدخر في الجنَّة ، وهو ثوابٌ نفيسٌ كما إنَّ الكنز أنفس أموالكم ، وسبب ذلك أنَّها كلمة استسلام ، وتفويض إلى الله تعالى ، وأنَّ العبد لا يملك شيئاً من أمره ، ومعناه : لا حيلة في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بأمر الله ، أو لا حركة عن معصيته إلا بعصمته ، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته)) .

٦٨ – بَابٌ : لِلَّهِ مِئَةُ اسْمٍ غَيْرَ وَاحِدٍ

[١٠٥] (٦٤١٠) – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ : حَفِظْنَاهُ مِنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رِوَايَةً ، قَالَ : ((**لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا – مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا –، لاَ يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الوَتْرَ**)) . [مسلم : ٢٦٧٧ ، تحفة : ١٣٦٧٤] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(رواية) أي : عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(لا يحفظها) قيل : معناه : حفظها عن ظهر غيب ، وقيل : قراءتها والعلم بما تقتضيها من المعاني.

(وتر) واحد لا شريك له.

من فوائد الحديث :

١- ذكر الإمام البخاري هذا الحديث ضمن كتاب الدعوات للإشارة إلى استحباب التنويع في سؤال الله بأسمائه الحسنى امتثالاً لقول الله تعالى : { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } الأعراف : ١٨٠ .

٢- وجوب تعظيم الله تعالى والإقرار بوحدانيته ، ومن الأسباب الداعية إلى تعظيم العبد لربه جل وعلا هو أنْ يتوسع في معرفته بأسمائه وصفاته.

٣- على المؤمن أنْ يحرص على معرفة أسماء الله الحسنى ، وأنْ يتعلم ما تقتضيه هذه الأسماء ، فيعمل بموجب ما علمه من ذلك.

٤- إذا أراد الله بعبده خيراً وفقّه إلى أعمال البر التي تقربه من الجنَّة وتباعده عن النار.

٦٩ - بَابُ المَوْعِظَةِ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ

[١٠٦] (٦٤١١) - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ : حَدَّثَنَا أَبِي : حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ : حَدَّثَنِي شَقِيقٌ قَالَ : كُنَّا نَنْتَظِرُ عَبْدَ اللَّهِ ، إِذْ جَاءَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، فَقُلْنَا : أَلاَ تَجْلِسُ؟ قَالَ : لاَ ، وَلَكِنْ أَدْخُلُ فَأُخْرِجُ إِلَيْكُمْ صَاحِبَكُمْ ، وَإِلَّا جِئْتُ أَنَا فَجَلَسْتُ ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِهِ ، فَقَامَ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : أَمَا إِنِّي أُخْبَرُ بِمَكَانِكُمْ ، وَلَكِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنَ الخُرُوجِ إِلَيْكُمْ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ ، كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا . [مسلم : ٢٨٢١ ، تحفة : ٩٢٥٤] .

الشرح والبيان

معاني الكلمات :

(عبد الله) هو ابن مسعود رضي الله عنه.

(يزيد بن معاوية) النخعي وهو كوفي تابعي ثقة عابد قتل بفارس غازياً في خلافة عثمان رضي الله عنه وليس له ذكر في الصحيحين إلا هذا الموضع كما قال ابن حجر.

(صاحبكم) أي : الذي تنتظرونه.

(أخبر بمكانكم) على علم بوجودكم.

(يتخولنا) يتعهدنا.

(السآمة) الملل.

من فوائد الحديث :

١- قال ابن حجر : ((مناسبة هذا الباب لكتاب الدعوات أنَّ الموعظة يخالطها غالباً التذكير بالله ، وقد تقدم أنَّ الذكر من جملة الدعاء ، وختم به أبواب الدعوات التي عقبها بكتاب الرقاق لأخذه من كل منهما شوباً)).

٢- فيه أنَّ على العالم أنْ يراعي أحوال النَّاس فلا يشدد عليهم في المجالس ؛ فيكون ذلك سبباً في مللهم وانقطاعهم عن الأخذ منه على خلاف ما إذا كانت هنالك مدة زمنية بين مجلس وآخر ، فإنَّ المستمع سيكون متتوقاً للاستماع إليها.

٣- من فوائد المباعدة بين المجالس تثبيت ما تتضمنه من العلم والذكر في القلوب ، وأعظم دليل على ذلك أنَّ القرآن لم ينزل جملةً واحدةً ، بل جاء منجماً كما في قوله تعالى : { **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا** } الفرقان : ٣٢ .

٤- من الآداب التي أرشد إليها الحديث تقديم أهل العلم والفضل وإجلالهم.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
كِتَابُ الدَّعَوَاتِ	٧
بَابٌ : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ	٧
بَابُ أَفْضَلِ الِاسْتِغْفَارِ	٨
بَابُ اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ	١٠
بَابُ التَّوْبَةِ	١١
بَابُ الضَّجْعِ عَلَى الشِّقِّ الأَيْمَنِ	١٣
بَابُ إِذَا بَاتَ طَاهِرًا وَفَضْلِهِ	١٤
بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَامَ	١٥
بَابُ وَضْعِ اليَدِ اليُمْنَى تَحْتَ الخَدِّ الأَيْمَنِ	١٦
بَابُ النَّوْمِ عَلَى الشِّقِّ الأَيْمَنِ	١٧
بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا انْتَبَهَ بِاللَّيْلِ	١٨
بَابُ التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ المَنَامِ	٢١
بَابُ التَّعَوُّذِ وَالقِرَاءَةِ عِنْدَ المَنَامِ	٢٢
بَابُ الدُّعَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ	٢٤
بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الخَلاَءِ	٢٥
بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ؟	٢٥
بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلاَةِ	٢٦
بَابُ الدُّعَاءِ بَعْدَ الصَّلاَةِ	٣٠
بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ} ، وَمَنْ خَصَّ أَخَاهُ بِالدُّعَاءِ دُونَ نَفْسِهِ	٣٢
بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ السَّجْعِ فِي الدُّعَاءِ	٣٧
بَابٌ لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ ، فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ	٣٨
بَابٌ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَعْجَلْ	٣٩
بَابُ رَفْعِ الأَيْدِي فِي الدُّعَاءِ	٤٠

بَابُ الدُّعَاءِ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِ القِبْلَةِ ٤١
بَابُ الدُّعَاءِ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ ٤١
بَابُ دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَادِمِهِ بِطُولِ العُمُرِ ، وَبِكَثْرَةِ مَالِهِ ٤٢
بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الكَرْبِ ٤٢
بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ ٤٤
بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى)) ٤٤
بَابُ الدُّعَاءِ بِالْمَوْتِ وَالحَيَاةِ ٤٥
بَابُ الدُّعَاءِ لِلصِّبْيَانِ بِالْبَرَكَةِ ، وَمَسْحِ رُءُوسِهِمْ ٤٧
بَابُ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٥٠
بَابُ هَلْ يُصَلَّى عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ٥١
بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَنْ آذَيْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً)) ٥٣
بَابُ التَّعَوُّذِ مِنَ الفِتَنِ ٥٤
بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ غَلَبَةِ الرِّجَالِ ٥٥
بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ٥٦
بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ ٥٨
بَابُ التَّعَوُّذِ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ ٥٩
بَابُ الِاسْتِعَاذَةِ مِنَ الجُبْنِ وَالكَسَلِ ٦١
بَابُ التَّعَوُّذِ مِنَ البُخْلِ ٦١
بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ أَرْذَلِ العُمُرِ ٦٢
بَابُ الدُّعَاءِ بِرَفْعِ الوَبَاءِ وَالوَجَعِ ٦٢
بَابُ الِاسْتِعَاذَةِ مِنْ أَرْذَلِ العُمُرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَفِتْنَةِ النَّارِ ٦٤
بَابُ الِاسْتِعَاذَةِ مِنْ فِتْنَةِ الغِنَى ٦٤
بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ ٦٥
بَابُ الدُّعَاءِ بِكَثْرَةِ المَالِ مَعَ البَرَكَةِ ٦٦
بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الِاسْتِخَارَةِ ٦٦
بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الوُضُوءِ ٦٨
بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا عَلاَ عَقَبَةً ٦٨
بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا هَبَطَ وَادِيًا ٦٩

بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا ، أَوْ رَجَعَ ٧٠
بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمُتَزَوِّجِ ٧١
بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ ٧٢
بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً} ٧٣
بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ٧٣
بَابُ تَكْرِيرِ الدُّعَاءِ ٧٤
بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى المُشْرِكِينَ ٧٦
بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ ٧٩
بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ)) ٨٠
بَابُ الدُّعَاءِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ ٨٢
بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((يُسْتَجَابُ لَنَا فِي اليَهُودِ ، وَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِينَا)) ٨٢
بَابُ التَّأْمِينِ ٨٣
بَابُ فَضْلِ التَّهْلِيلِ ٨٤
بَابُ فَضْلِ التَّسْبِيحِ ٨٦
بَابُ فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ٨٨
بَابُ قَوْلِ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ٩٠
بَابٌ : لِلَّهِ مِئَةُ اسْمٍ غَيْرَ وَاحِدٍ ٩١
بَابُ المَوْعِظَةِ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ ٩٢
الفهارس ٩٤